

تاريخ جماعة الخوجة الشيعية

(الخوجة) فئة اجتماعية تعود أصولها في الغالب إلى مقاطعة كجرات التي تتوزع أراضيها الآن بين الهند وباكستان وتقع على الساحل الغربي للمحيط الهندي المواجه للبحر العربي . يقدر عدد الخوجة في العالم حوالي ١٢٠ ألف نسمة، كان أجدادهم الأوائل قد تحولوا من الديانة الهندوسية إلى المذهب الاسماعيلي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وفي عام ١٨٣٠ م حلّ في أكنافهم جمع من العلماء العراقيين والایرانیين وبعد حوارات طويلة تحولوا من المذهب الاسماعيلي إلى المذهب الشيعي الجعفري، وكان ذلك في زمان آغا خان الأول. وقد سبب لهم هذا التحول الكثير من المشاكل والمصادمات مع أتباع مذهبهم السابق واستشهد على أثره العديد منهم، وحتى هذا اليوم هناك بعض كبار السن من الخوجة الذين التقيتهم في (بومباي) يروون بعض قصص الاستشهاد والاستبسال في سبيل العقيدة الجعفرية، وفي مسجدهم الكبير «خوجة مسجد» (المسجد المركزي للخوجة في وسط بومباي) عدد من صور شهداء الخوجة.

ولعله من قبيل الصدف النادرة أن هذه الفئة الاجتماعية التي تعتبر الآن في صميم اتباع أهل البيت إخلاصاً وتضحية وتقوى، أنها اكتسبت حسنة لا ينكرها منصف من المذهب الاسماعيلي حيث يعمل الاسماعيليون على صيانة أمورهم بالتقية والتنظيم الدقيق لمختلف شؤونهم وأمورهم العامة والخاصة، وذلك ما حافظ عليه الاخوة في جماعة الخوجة الاثنا عشرية الذين سرعان ما نبذوا السرية في عملهم بعد استتباب الأمن بالنسبة لهم وهذوء العاصفة التي سببها تحولهم إلى المذهب الجعفري، لكنهم حافظوا - وهذه هي الحسنة التي أعنيها - على التنظيم الدقيق لكل أمورهم وبها تميّزوا على سائر الجعفرية في العالم بحسن تنظيمهم الذي هو أساس نجاح أعمالهم وانتشارهم في أغلب نقاط العالم كتجّار ميزتهم المهارة والأمانة والشهامة والغيرة على الدين الإسلامي الحنيف.

المركز الرئيسي لجماعة الخوجة هو اليوم في لندن حيث يقيم زعيم الخوجة الحاج ملا أصغر علي محمد جعفر ويتابع أمور الجماعة من خلال مركزه في شمال لندن (ستان مور). وفي المملكة المتحدة هناك ثمانية آلاف من الخوجة يقيمون في (انكلترا، برمنغام، بيبتربرو وغيرها). ويتوزع قسم آخر منهم على دول أوروبا الأخرى وفي كندا وأمريكا الشمالية. ومنهم حوالي ألف وخمسمائة نسمة في دبي (الامارات العربية المتحدة) وفي الهند ٤٥ ألف نسمة (أكثرهم في بومباي وأحمد آباد) وفي باكستان ٣٥ ألف نسمة (يتركزون في كراچی - وحيدر آباد - السند).

وفي شرق أفريقيا ٢٠ ألف نسمة يتوزعون في جميع دولها مثل تنزانيا، وكينيا، ومدغشقر (في عاصمتها تنناريف)، وفي جزيرة موريتوس، وفي رنيومنيون أو جمهورية مالاغاسي وزائير وغيرها.

وللخوجة دستور دائم ينظم جميع أمورهم الحياتية بالإضافة إلى لوائح داخلية قانونية لكل فرع من فروعها المنتشرة في العالم تختلف في التفاصيل وأساليب العمل وتتفق على أهداف الدستور المركزي، ولكل فرع رئيسه الخاص والجميع يرجعون إلى المركز في لندن.

اطلع الشهيد الخالد الذكر السيد مهدي الحكيم نجل الإمام السيد محسن الحكيم (قدس الله سرهما) على دستور الخوجة وكان معجباً بأعمالهم ونشاطهم البحر الدؤوب ومن هنا بدأ يفكر بترتيب البيت الشيعي المشتت وفق دستور دائم ينظم جميع أمورهم ومثل هذا التفكير صعب مستصعب على من اتفقوا على أن لا يتفقوا والله غالب على أمره.

وتمخض تفكير العلامة الشهيد على إنشاء رابطة أهل البيت العالمية التي عقدت مؤتمرها التأسيسي في لندن وكان اجتماعاً تاريخياً وفرصة نادرة للملمة الشتات المتفرق^(١) ولم يُتاح المجال لانجاح وإتمام الفكرة بفعل الظروف السياسية الشائكة واغتيال العلامة السيد مهدي الحكيم، واعتقد أن المجمع العالي لآل البيت عليهم السلام الذي أسس في إيران حديثاً يقوم على أساس هذه الفكرة التي تبني شؤون الطائفة الشيعية في العالم والاهتمام المركز لأتباع أهل البيت في كل مكان وزمان، وقد قام هذا المجمع المقدس بخطوات رائعة في سبيل أهدافه السامية مستفيداً من الإمكانيات الكبيرة للجمهورية الإسلامية.

زعيم الخوجة الحاج ملا أصغر محمد جعفر

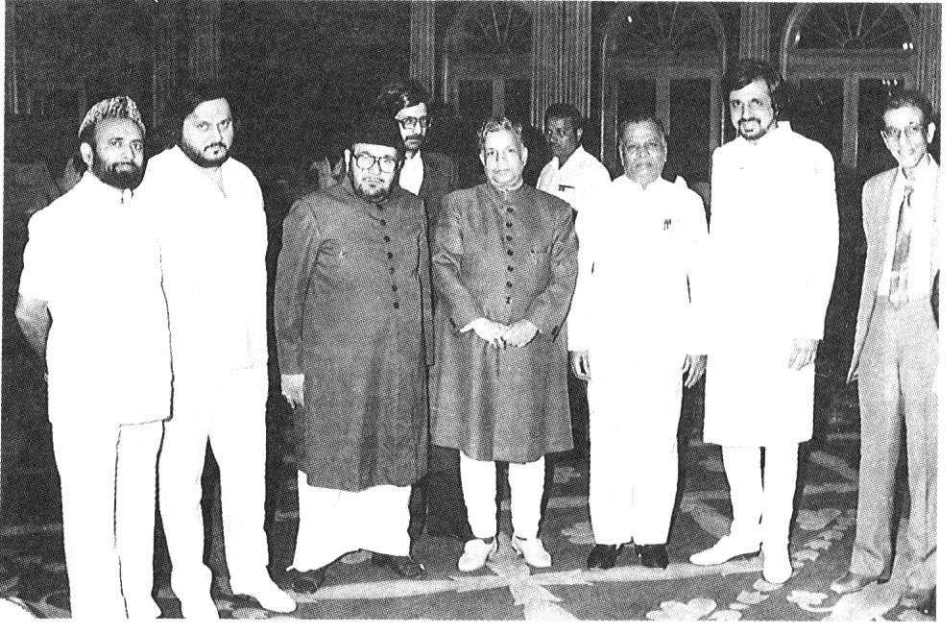
ولد في ممباسا (شرق آسيا) سنة ١٩٣٦ م، درس في ممباسا ثم التحق بجامعة بومباي في انديري Andgeri فدرس طب العيون وكان يرغب في بداية حياته الدراسية دراسة الفقه والدين وعلم الشريعة إلا أنه نال حظاً وافراً منهما بالدراسة الذاتية نظراً لما يتطلبه عمله في زعامة الخوجة للإحاطة بأهم الأمور الشرعية الضرورية.

عمل في نيروبي وممباسا، وفي سنة ١٩٨٣ م أقام في بريطانيا متفرغاً للعمل والتجارة وما يزال.

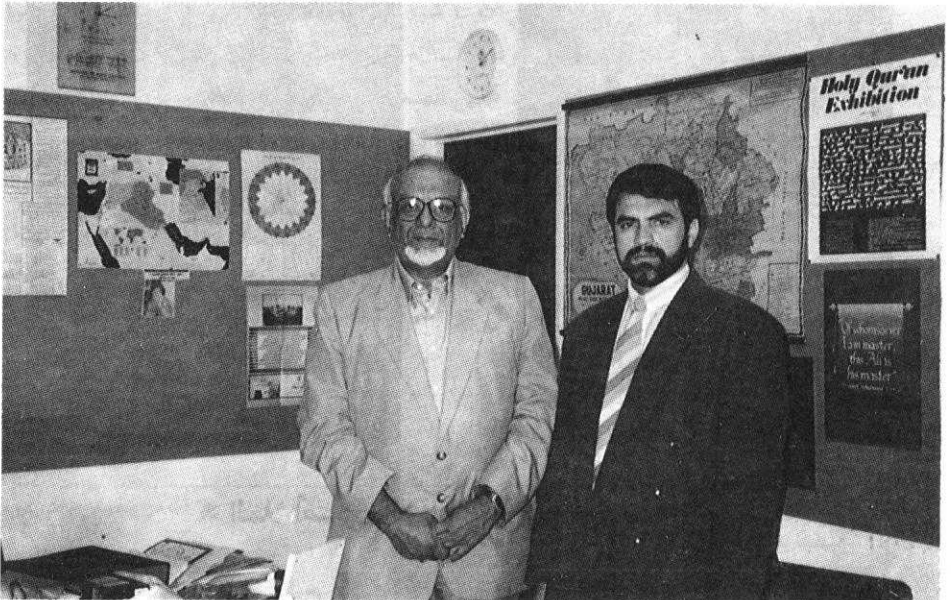
يجيد الكجراتية والاوردية والفارسية والانكليزية والعربية وله إحاطة بلغات أخرى، يتكلم العربية بطلاقة وقد تعلمها في ممباسا على يد الشيخ خميس بن أحمد، والحاج ملا أصغر من الثقات المعتمدين لدى عدد كبير من مراجع التقليد والفتيا وعضو في عدة جمعيات عالمية منها مجمع أهل البيت في طهران.

في زيارته الأخيرة إلى العراق التقى الإمام الخوئي (قدس سره) فاعتقلته السلطات العراقية في بغداد مدة أربعة شهور وأربعة أيام في بغداد وأخرج عنه بعد ضغوط مباشرة من الزعيمة

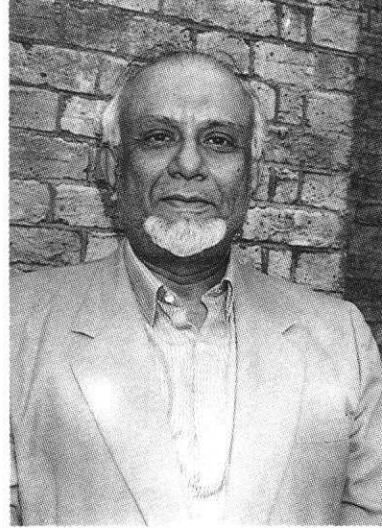
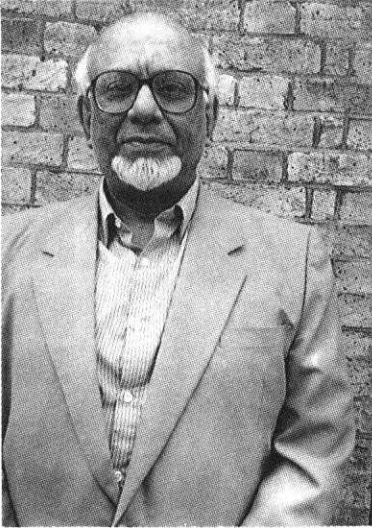
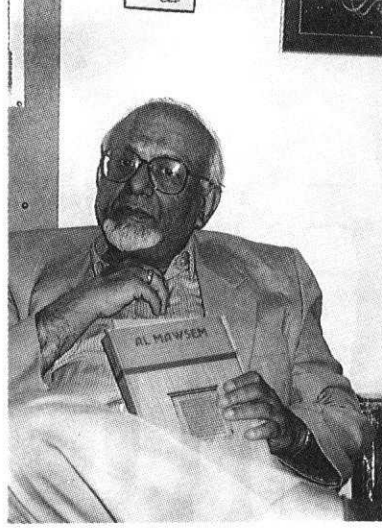
(١) وكان ممن شاركه في الفكرة وأعانه على تنفيذها ابن اخته الداعية الكبير الدكتور السيد خليل الطباطبائي، وهو من الرجال المخلصين في خدمة الأمة الإسلامية.



* صورة أخذت بعد حفل إفطار أقامه جماعة الخوجة في فندق تاج محل (بومباي) ويبدو من اليمين: روشن علي داود ناصر - ثم نجله مُحِب علي داود ناصر، رئيس الوزراء الهندي S.B.Chavan، الوزير الشيوعي السيد عمار الرضوي، المرحوم السيد عباس الرضوي، السيد آزاد عابد علي، فالوزير الشيوعي عابد علي.



* صاحب الموسم، مع زعيم الخوجة العالمي الملا أصغر محمد جعفر.



* الملا أصغر محمد جعفر في صور مختلفة.

الراحلة انديرا غاندي رئيس وزراء الهند، والراحل ضياء الحق رئيس باكستان والسلطات العليا في بريطانيا وكينيا ودول أخرى، وله مذكرات مطبوعة عن أيام اعتقاله في بغداد صدرت في بيروت ولندن تحت عنوان «كنت سجين صدام».

في مركزه في ضاحية (ستان مور) هناك حسينية كبيرة تقوم بكافة النشاطات الاسلامية وفي مختلف المناسبات، ومكتبة ضخمة ثرية بكتبها وبحوثها. وحركة علمية لأبناء الخوجة وغيرهم، ويصدر المركز بإشرافه الكتب والنشرات وهناك جريدة «العالم الشيعي» التي تصدر باللغة الانكليزية صدر عددها الأول سنة ١٩٧٩، وقد صدر منها ٢٤ عددا (سنة ١٩٩٣).

وقد برزت في الجماعة أخيراً أنشطة توسعت في صلاحياتها عن المركز وأنشأت حسينية الحيدرية في جنوب لندن.

التنظيم لدى جماعة الخوجة

تعد هذه الجماعة من أكثر الجماعات الشيعية الإمامية الاثني عشرية نشاطاً وتنظيماً في العالم وقد تحوّل أفرادها من المذهب الاسماعيلي الآغاخاني إلى المذهب الإمامي في القرن التاسع عشر الميلادي، وما يميّزهم هو محافظتهم على قوانين خاصة تنظم أمورهم الاجتماعية وتقوي من صلتهم ببعضهم البعض وترتبط بنظام دقيق يقف على رأسه، زعيم ينتخب على الطريقة الديمقراطية وأعضاء يؤازرونه في مختلف الشؤون، هم بمثابة الوزراء وما يميّزهم أيضاً الإيمان العميق الذي لا يعرف الحدود بكل أصول وفروع المذهب وحفاظهم وتقديسهم لكل ما أمر به الأئمة، وهم ينتشرون الآن في دول شبه القارة الهندية، ودول جنوب شرق آسيا، وأفريقيا، وأمريكا، وأوروبا، وتعد لندن، ودار السلام (بافريقيا)، وكراشي، بومباي من مراكزهم الهامة، ولهم في لندن سمعة محمودة على الصعيد التجاري. وقد تمخض عنه الحماس الاسلامي المنقطع النظير الذي تمثل بتأسيس المدارس والمعاهد العلمية والمؤسسات الخيرية، وأخيراً وليس آخراً افتتاح مجمع وحسنية ستان مور في شمال لندن المكوّن من مدرسة ومسجد ودار للمعمرين العجزة، وقد رأينا تلك الجهود الموفقة بأعيننا فأكبرناها^(١) وأكبرنا همم أصحابنا وأبناء طائفتنا من الخوجة الذين أفلحوا من حيث اخفقنا في استثمار أموال المؤمنين وحقوقهم الشرعية وليتنا اقتدينا لا بأنظمتهم فحسب بل بتوادهم وتراحمهم على رفع كيان الأمة وعلو شأنها ونبذ الضغائن والأحقاد أجارنا الله منها.

(١) زرنا هذه المؤسسة في يوليو ١٩٩٠ والتقينا زعيم الخوجة في لندن الأخ الجليل ملا أصغر محمد جعفر، ومته استقينا بعض المعلومات التي تخص جماعة الخوجة

زيارة الأميرة ديانا لمركز الخوجة

ومن الجدير بالذكر أن الأميرة ديانا زوجة ولي عهد بريطانيا زارت هذا المجمع الشيعي الضخم يوم الأربعاء ٢٤ يناير ١٩٩٠، هذه الزيارة التي حضرها المراسلون الصحفيون البريطانيون إلى جانب نائب دائرة ستان مور في البرلمان البريطاني وهو من حزب المحافظين، ورئيس بلدية ستان مور وزوجته، وقامت الأميرة بجولة في قاعات المسجد ودار المعمرين والمكتبة والمدرسة، وتعتبر الزيارة أول زيارة من نوعها يقوم فيها عضو من الاسرة الملكية البريطانية بزيارة مؤسسة اسلامية شيعية في لندن. وقد تسببت الزيارة في ضجة إعلامية طالت جميع صحف المملكة المتحدة.

Di does stocking feet walkabout



© Centre's elder Pahaluddin Khali shows the Princess the four points of bookbinding. PICTURE: Peter Wilson

by Ian Gallagher
DAZZLING Princess Di swapped her hat for a headscarf yesterday when she visited the Muslim Shia Islamic Centre in Stanmore.
The Princess wore the long black scarf as a mark of respect - and also slipped off her shoes for the 45-minute mystical walkabout.
Circles of chanting, flag waving children lined the entrance to the Muslim Lane centre, eager to catch a glimpse of the royal.
Then, in an outburst of patriotic applause, the Princess of Wales stepped in a chauffeur-driven blue Jaguar just after 10.30am.
Dressed in a stunning red jacket, black skirt and a pillbox hat, she was presented in civic dignities by Lady the Aga's chairman, William Mervin Wilson and Raja Kary, president of the Khawza Shia Islamic Ash'ari Muslim Community of London.
Among the guests were the Mayor of Stanmore, Cllr. Pugh, and the Mayor of Haringey, Cllr. Hargrave.
Then, with a dusty carpet, five-year-old Tahira, Dina, and Ismail, and Ismail, of Haringey, presented the spiritual lineage of the centre.
Diana was given a briefing on the history and work of the centre, which is the Islamic purpose of an kind for the Shia Islamic community.
The stocking-footed Princess, dressed and inspired with elderly women made the centre who showed her the bookbinding work.
When the Princess decided she would like to wear a scarf and woman stepped in and gave her one as a gift.
After a brief visit to the mosque the Princess moved on to the main session, where she was presented with a book and a commemorative plaque.
Pahaluddin Khali, chairman of the centre, said: "The Princess was very charming and showed very much interest in our work."
In addition to the main session, day events and the summer the centre offers a variety of facilities, including a primary and secondary school, library and a dining area.
As it is some way from the bus and Tube routes, Lady the Aga's recently co-funded a minibus with the centre to take the offers on sleeping tips, doctors' visits and meetings.

(فوق) الحاج فدا حسين (من مسؤولي الخوجة) مع الأميرة ديانا



"Well, I suppose it's all right - as long as you walk three paces behind me"

* كاريكاتير ساخر موجه للأميرة المحجبة !

* اهتمت الصحافة البريطانية بزيارة الأميرة ديانا للمركز الإسلامي الشيعي لجماعة الخوجة، متخذة من ارتداء الأميرة للحجاب الشرعي ذريعة لإثارة القراء، وفي هذه الصفحة الأولى من جريدة (الدبلي ستار) نُشرت صورة الأميرة المحجبة. وقد كتب فوقها دية الله، وفي صحف أخرى ديانا الله !!

مقدمة تاريخية في معنى كلمة الخواجه

كثيراً ما كنت استشهد بذكر «الخوجة» وسرعان ما يطلب مني تفسير هذه الكلمة، وبما أننا في صميم الكلام عن «الخوجة» وتاريخهم وأحوالهم، فقد وجدت أن أنقل للقراء هذا البحث التاريخي القيم الذي كتبه المرحوم حبيب زيات في خزانته الشرقية والذي يتناول فيه هذا اللقب وتاريخه بدقة متناهية وتتبع لا مزيد عليه، ومع كون هذا لا يمس جماعة الخوجة الذين نتحدث عنهم بشيء - إلا أنه عرض ممتاز لمعنى اللفظة التي أصبحت علماً لهم وشعاراً لجماعتهم ثم إنه يغني من أراد الشرح بشأن أصل هذا اللقب الذي قدم مع مجيء دولة الأتراك العثمانيين، واختص أولاً بالنصارى واليهود، وكان قبلاً في الدولة المصرية أكثر ما يُطلق على أكابر التجار الأعاجم وهذا ما التقطه حبيب زيات من تاريخه وأخباره:

لقب الخواجه

يصعب جداً ضبط الوقت الذي دخل فيه هذا اللقب في الاصطلاح، وغاية ما يمكن تعيينه الآن انه سُمع لأول مرة في بغداد بين أسماء المالك في الدولة الدليمية.^(١) ويؤخذ من رواية المسعودي أن أهل خراسان كانوا إذا عظموا الشيخ فيهم سمّوه خواجه.^(٢) ويظهر أنه لأول كتابته كان غالباً يُرسم بالالف بآخره حسب لفظه. وعلى هذا الرسم جرى كثير من الكتاب من المتقدمين والمتأخرين. وممن كتبه بالهاء هلال الصائي في تاريخه.^(٣) والمسعودي في مرج الذهب.^(٤) وابن الأثير مرة بعد أخرى في الكامل^(٥) وابن بطوطة في رحلته.^(٦) والظاهري في زبدة كشف الممالك.^(٧) وصاحب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية.^(٨) وغيرهم ممن لا نطيل بذكرهم. ولعل هذا الرسم هو الأولى لا مكان اجراء اللفظ معه على القياس دون تصرف وتبديل أو إستعارة لطريقة الأعاجم. بخلاف المرسوم بالالف. وقد نقلنا رسمه تارة بالالف وتارة بالهاء طبقاً للأصل الذي وجدناه. ويُستدل من بعض الشواهد أن النسبة إليه كانت أولاً بالهمز والياء. ومنها قول الصابىء «وجعلني من خواجائية الديلم»^(٩) ثم تغلبت عليها الأداة الفارسية فقالوا فيه الخواجكي والخواجكية كما نسبوا إلى الشحنة شعنكي. وإلى الخاصة خاصكي وخاصكية. واشتهر بدمشق بهذه النسبة نوع من الخوخ (الدراقن) كان يقال له الخوانجكي^(١٠) وكان مثل هذا الاصطلاح الفارسي شائعاً ببغداد حتى سُمع في ما تنسبه العامة أيضاً. ومنه قول صاحب نشوار المحاضرة «رأيت حذاءً ماجناً بباب الطاق يُعرّف بالمدلق ويُلقَّب بالقاضي. يسمي النعال بأسماء من جنس الصفعة على سبيل الهزل. فيقول لمن يخاطبه هذه صعلكية. وهذه راسكية». (نسبة إلى الصلعة والرأس) (ص ٢٠٧) ون هذا الباب قول عماد الدين الأصفهاني في أخبار سنة ٥١٢ «اجتمع عند السلطان (محمد بن محمد بن محمد بن ملكشاه) الخواجكية والأمراء والأمثال والكبرا»^(١١)

وعلى ذلك استقرت قاعدة المصطلح الشريف في دواوين الإنشاء واطردت هذه النسبة في كتابه التواقيع والمراسيم وسائر المخاطبات السلطانية لأكابر التجار في القطرين المصري والشامي وبقيت منها بقية حتى أواخر القرن الثامن عشر بين القاب النصارى الملكيين في مصر ودمياط. ومنها قول البطريك كيرس طاناس في منشور له بتاريخ ١٥ ايلول سنة ١٧٤٥ (ح ش) «أولادنا التجار الموقرين والخواجكية المحترمين».

واصل الواو في الخواجه ان تكتب ولا تقرأ فيقال «خاجه» بألف مُستَرَفَة بين الضمة والفتحة كالواو في خواش مدينة بسجستان.

قال ياقوت وأهلها يقولون خاش.^(١٢) ونظيرهما واو خوارزم في بيت الخطيب أبي المؤيد الموفق الخوارزمي:

تلفت منها نحو خوارزم والهاً حزيناً ولكن ابن خوارزم من نجد^(١٣)
فان الوزن لا يستقيم ألا باهمال الواو في التلظ بـخوارزم في الشطرين كما لا يخفى.
ومثله قول اللحام:

ما أهل خوارزم سلاله آدم ما هم وحق الله غير بهائم^(١٤)

ولذلك ضبط ياقوت لفظ خوارزم «أوله بين الضمة والفتحة. والألف مسترقة ليست بألف صحيحة. قال هكذا يتلفظون به»^(١٥) ثم تُنوسى كل ذلك وغلب التلظ بالواو في خواجه كما في خوارزم طبقاً للرسم. وعليه قول صاحب بن عباد حين بلغه موت أبي بكر الخوارزمي:

أقول لركب من خراسان رائح أمات خوارزميكم قيل لي نعم^(١٦)
قال القلقشندي «الخواجا من القاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس وغيرهم. وهو لفظ فارسي ومعناه السيد. والخواجكي بزيادة كاف نسبة إليه. كأن الكاف في لغتهم تدخل مع ياء النسب»^(١٧).

ومع صراحة هذه العجمة لم يعد هذا اللفظ من تعمد اختلاق أصل له عربي. قال ياقوت «حكى أن معز الدولة بن بويه قلد شرطة بغداد غلاماً تركياً إسمه خواجا. «اليواقيت في اللغة» فقال للجماعة في مجلس الإملاء اكتبوا «ياقوتة خواجا» الخواج في اللغة الجوع. ثم فرّع على هذا باباً وأملأه عليهم»^(١٨) وهذه النكتة حرية بالتسجيل لدلالاتها على أخلاق بعض اللغويين.

وكان كَتَّاب الدواوين قديماً يضيفون إلى هذا اللقب في خطاب أكابر التجار نعتاً طويلة الذيل لا بأس بتعدادها نظراً لغرابتها وإغراقها. نقلها من نسخة مرسوم شريف بمسامحة كتب بها عن نائب الشام في دولة السلطان الملك الناصر فرج للخواجا شمس الدين محمد بن المزلق كبير تجار دمشق المشهور. وهذا نصّها:

«رسم بالأمر الغالي... ان يُسامح الجناب العالي. الصدري. الكبير. المحترمي.
المؤتمني. الأوحدي. الأكمل. الرئيسي. العارفي. المقربي. الخواجكي. الشمسي مجد

الإسلام والمسلمين. شرف الأكابر في العالمين. أوجد الأمناء المقربين. صدر الرؤساء. رأس الصدور. عين الأعيان. كبير الخواجكية. سفير الدولة. مؤتمن الملوك والسلاطين. محمد بن المزلق عين الخواجكية. بالمملكة الشامية المحروسة»^(١٩). وفي كتاب إجابة السائل إلى معرفة الرسائل وهو الخامس في القاب الخواجكية تجار الخاص الشريف. قيل فيه:

«الذي يُكتب لكبارهم الآن مثل عثمان بن مسافر ونظام الدين الأسعدي:

المجلس السامي. الصديري. الكبير. الكامل. الماجدي. الأوحدي. المقربي. المنتخبي. الاميني. الأثري. الخواجكي. الفلاني. مجد الإسلام. زين الأنام. شرف الرؤساء. أوجد الكبراء. تاج الأمناء. فخر الأعيان. مقرب الحضرتين. مؤتمن الممالك. ثقة الدول. صفوة الملوك والسلاطين. فلان الفلاني. تاجر الخاص. الشريف آدم الله تعالى سعادته.

وأما من عداهم من التجار فمن كان معتبراً كتب له:

«مجلس الصدر. الأجل. الكبير. المحترم. المقرب. الأوجد. فلان بن فلان» ومن دونه: «الصدر. الأجل. إلى آخره»^(٢٠).

ثم تثقيف التعريف قريب مما تقدم^(٢١)

ثم هدرت هذه الشقاشق مع الأيام وتبدلت الألفاظ والرسوم.

واعترض عن لقب «الجناب العالي» بلقب «مجلس الخواجه الأجل»^(٢٢) ولم يسلم من كل هذه التعظيمات والتفخيّمات سوى ثلاثة القاب هي أصل مصطلح كتاب اليوم في خطاب التجار «جناب الأجل الخواجه فلان المحترم».

ولما سقطت دولة المماليك وانتقل السلطان إلى الأتراك العثمانيين نشأت عندهم رتبة «الخواجكان» قال المرادي. وهم باصطلاح الدولة أعيان الكتاب ورؤساؤهم. أي كتاب الديوان... وهذا الطريق في الدولة يحتوي على كُمل. وأدباء. وظرفا. وشعراء»^(٢٣) وعدّ منهم أبا بكر بن مصطفى باشا الحنفي القسطنطيني. وحسن أفندي الدفري. وحسين بن فخر الدين بن معن.

وفي هذه الدولة اختصّ لقب الخواجه بالنصارى واليهود. وبقي كذلك إلى اليوم الحاضر بعد أن كان في كل هذه العصور السابقة أكثر شيوعاً بين المسلمين وأعلق برجالهم وكبرائهم. ولعل هذا الاختصاص حدث في القرن الثاني عشر للهجرة لأنه في سنة ١٠٠١ (٣/١٥٩٢م) كان ابن العنبري بدمشق معروفاً بلقب الخواجه محمد^(٢٤) وفي سنة ١٠٤٥ في جمادى الآخرة (١٦٣٥م) ورد دمشق عبد الله بن عمر الشهير بخواجه زاده قاضي العسكر القسطنطيني المولد.^(٢٥) ولا يبعد أن يكون أحد أسباب هذا الاختصاص غلبة النصارى واليهود بين كتاب الدواوين في مصر والشام كما كان العهد بهم منذ نيف ونصف قرن. وانقطاع أكثرهم إلى التجارة ولا سيما مع مشايعهم في الدين في الأمصار الأوروبية. فانفردوا رويداً رويداً باللقب الخاص

بالتجار في الدولة المصرية كما سبق من لفظ القلقشندي. وبكتاب الديوان في الدولة العثمانية حسبما نصّ عليه المرادي فيما تقدم. ثم عمّ هذا اللقب سائرهم دون تمييز ولا استثناء.

على أن من تتبع هذا اللقب في كتب الأخبار والتراجم يتضح له أنه لم يكن في عهد العباسيين مقتصرًا به على أكابر التجار فقط بل كان يتناول أحيانًا طائفة من العلماء والأئمة والقضاة والفقهاء.

وأشهر من عُرف به من العلماء الخوaja نصير الدين الطوسي الفيلسوف صاحب الرصد والعلوم الرياضية المتوفى ببغداد سنة ٦٧٢ (١٢٧٣ م)^(٢٦).

ومن القضاة الخوaja القاضي علاء الدين الصابوني ناظر الأصبطل في مصر سنة ٨٦٦ (١٤٦١ م/٢) وخواجه زاده عبد الله بن عمر قاضي العسكر السابق الذكر. ومن الفقهاء الخوaja محمد بن أحمد بن حاجي الشهير بمولانا شمس الدين من أعيان الشافعية بالقدس المتوفى بمكة سنة ٨٣٥ (١٤٣١ م/٥)^(٢٧). بل لُقّب به بعض الولاة والقواد والأمرء والوزراء. نظير خواجه أبي القاسم متولي اوزن^(٢٨). وخواجه سرور قائد البحر في بلاد المعبر^(٢٩). ومن الأمرء «دمشق خوaja» و«مصر خواجه» أحد الأمرء الخاصكية^(٣٠). ومن الوزراء نظام الملك الذي طُبّق ذكره الخافقين. «قال عبد السميع بن داود العباسي شاهدت ملكشاه (السلطان) وقد أتاه رجلان من العراق السفلي من قرية الحدادية يُعرفان بابني غزال. فلقيه فقالا ان مُقطّعا الأمير خمارتكين قد صادرنا بألف وستمائة دينار. وقد كسر ثِيَّتي أحدنا - وأراهما للسلطان - وقد قصدناك لتقتص لنا منه... قال فرأيت السلطان وقد نزل عن دابته. وقال ليمسك كل واحد منكما بطرف كمي. وأسحباني إلى خواجه حسن يعني نظام الملك»^(٣١).

ومن الوزراء أيضاً خوaja أبو القاسم وزير الأمير نصر الدولة أبي نصر بن مروان أمير فارقين^(٣٢). وناصر الدين خليفة ابن خوا- علي شاه وزير ابن أبي سعيد سنة ٧٣٨ (١٣٣٧ م/٨)^(٣٣).

ويظهر أنه كان من الرسم للوزراء في دهلي بالهند أن يتلقب الواحد منهم عندما يلي الوزارة بخواجه جهان. قال ابن بطوطة «أول ما بدأ به السلطان ناصر الدين (سلطان المعبر) ولي الوزارة خواجه سرور قائد البحر. وأمر أن يُخاطب بخواجه جهان كما كان يخاطب الوزير بداهلي»^(٣٤).

وقد قلّنا ما وسعنا تقليبه من السير والتراجم فلم نظفر بمن اتّسم بهذا اللقب بين الملوك والسلاطين خلا واحداً كان سلطاناً بالاسم فقط. وهو محمود بن بهاء الدين الكيلاني المعروف بخوaja سلطان مات سنة ٨٥٥ (١٤٥١ م)^(٣٥).

وممن تميز بهذا اللقب قوم من كبار التجار وأهل المبرات والإحسان. سجّل لهم التاريخ أطيب الذكر في إشادة المدارس والزوايا والخوانق. نظير الخوaja علاء الدين علي بن اسماعيل بن محمود السنجاري باني مدرسة القرآن السنجارية إزاء باب الناطقين من الجامع الأموي بدمشق. توفي بمصر فجأة في ١٣ جمادى الآخرة سنة ٧٣٥ (١٣٣٥ م)^(٣٦). والخوaja

عز الدين السلامي باني دار القرآن السلامية المتوفى سنة ٧٦٢ (١/١٣٦٠م)^(٣٧). والخوaja شمس الدين محمود بن إبراهيم الكججاني الذي بنى سنة ٧٦١ (٦٠/١٣٥٩م) الخانقاه ظاهر دمشق بالشرف الأعلى^(٣٨). والخوaja مجد الدين عبد الغني.

الهوامش

(٢١) تنقيف التعريف بالمصطلح الشريف خزانة اكسفر

Poc or 142f 168

- (٢٢) زبدة كشف الممالك للظاهري ص ١٠١
(٢٣) سلك الدرر للمرادي ج ١ ص ٥٣ وج ٢ ص ٣٢
(٢٤) خلاصة الأثر للمحيي ج ٣ ص ٦٤
(٢٥) خلاصة الأثر للمحيي ج ٣ ص ٣٠٠
(٢٦) الوافي بالوفيات للصفدي خزانة باريس رقم ٥٨٦٠ ص ٥٧ - ٥٩

- (٢٧) الأنس الجليل ج ٢ ص ٥١١
(٢٨) الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٢٥
(٢٩) رحلة ابن بطوطة مطبعة وادي النيل ج ٢ ص ١٤١
(٣٠) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٣٧
(٣١) الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٧٣
(٣٢) الأعلام الخطيرة لابن شداد
(٣٣) السلوك للمقريزي خزانة باريس رقم ١٧٢٦ ج ١ ص ٤٦٤

- (٣٤) رحلة ابن بطوطة ج ٢ ص ١٤١
(٣٥) الضوء اللامع للسخاوي الخزانة التيمورية ج ٦ ص ٢١٩

- (٣٦) مختصر تنبيه الطالب لعبد الباسط العلموني خزانة باريس رقم ٤٩٤٣ الورقة ٢

- (٣٧) ذيل ابن قاضي شهبة باريس ١٥٩٨ ص ١٦١
(٣٨) ذيل ابن قاضي شهبة باريس ١٦٠٠ ج ١ ص ١٦٧

(١) إرشاد الأديب ٢٧/٧.

(٢) مروج الذهب بهامش نفح الطيب ٤٥٦/٣.

(٣) الجزء الثامن ص ٣٥٣

(٤) ج ٣ ص ٤٥٦

(٥) ج ٩ ص ٢٥ وج ١٠ ص ٧٣

(٦) ج ١ ص ١٣٧ طبعة مصر

(٧) ص ١٠١

(٨) ص ١٩٧ و ٢٦٦ الخ ج ١ بهامش الأول من وفيات الأعيان

(٩) الجزء الثامن من كتاب التاريخ تأليف هلال الصابي ص ٣٨٤

(١٠) نزهة الأنام في محاسن الشام للبديري ص ٢٠٦

(١١) تاريخ دولة آل سلجوق اختصار البنداري ص ٢٣١

(١٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٦

(١٣) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٤

(١٤) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٠

(١٥) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٠

(١٦) إرشاد الأريب ج ٢ ص ٣١٤

(١٧) صبح الأعشى ج ٦ ص ١٣

(١٨) إرشاد الأديب ج ٧ ص ٧٢ وتاريخ بغداد للخطيب

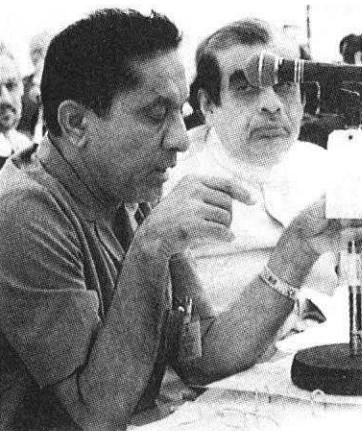
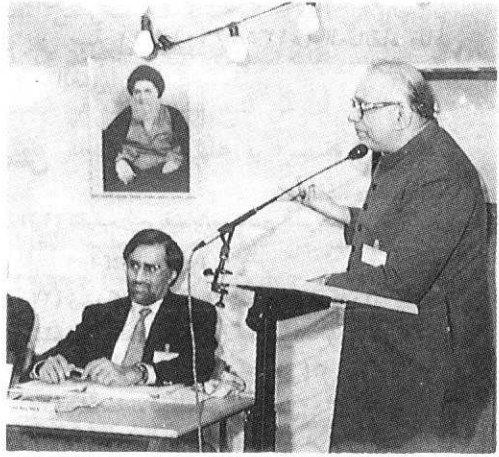
البغدادي ج ٢ ص ٣٥٧ - ٣٥٨

(١٩) صبح الأعشى ج ١٣ ص ٤٠

(٢٠) إجابة السائل إلى معرفة الرسائل خزانة باريس

رقم ٤٤٣٧ ص ١٢٣





* صور من نشاطات جماعة الخوجة .

بومباي : نقطة الانطلاق لجماعة الخوجة

ولما كانت بومباي **Bombay** نقطة الانطلاق لحياة هذه الجماعة المتأخية في الله فقد أثرنا أن يكون انطلاقنا منها في التعرف على هذه الجماعة المؤمنة مستقين معلوماتنا من أحد زعمائها الثقة التقى الحاج (روشن علي الحاج داود ناصر).

يتبين لنا من نسخة مصورة عن جريدة التايمز في الهند بومباي بتاريخ ١٩/٧/١٨٨٤، قد ذكر فيها أنه قبل ٣٥ عاماً من ١٨٨٤ أي في عام ١٨٤٩ تقريباً رفض الخوجة (غير الاسماعيليين أي الإثنا عشريين والسنة) الاعتراف بسلطة الآغاخان، وكانوا يمارسون عقيدتهم.

لذا فإن جماعة بومباي تعتبر الجماعة الأم، وذكر أيضاً في الجريدة أنه حوالي عام ١٨٤٩ قتل أربعة من الخوجات (وكانوا من السنة) في **Mahim** في بومباي. وفي عام ١٣٠٧ = هجري ١٨٨١ م، قدم آية الله الشيخ أبو القاسم النجفي من النجف إلى بومباي، وأخذ الخوجة الاثني عشرية الذين كانوا يشتركون في أثني عشرية أخرى، يأتون إليه من أجل القيام بمحاورات دينية ومناقشات معه، وقد بين معرفته الدينية والطريق الحق.

وقد حضر لدينا أيضاً الخوجة الذين كانوا فعلاً يتبعون المذهب الإثني عشري ليحصلوا على مزيد من المعرفة عن أحكام الشريعة.

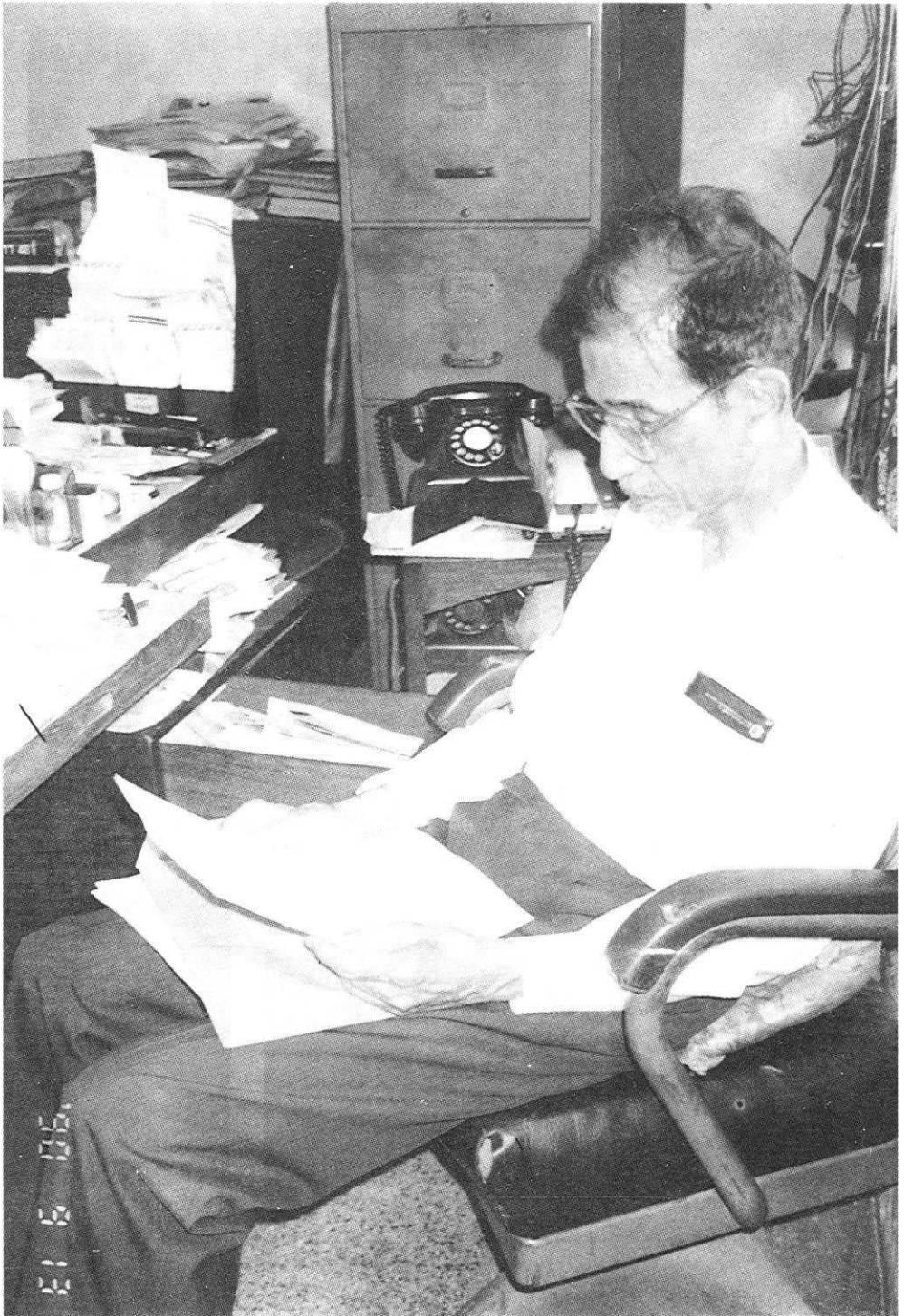
وقد استهل جمعة **Jumaa namag** التي لم تقدم أبداً في الملة الشيعية في بومباي، في يوم الجمعة ٢٦ من جمادى الآخر ١٣١٥ هـ في شوشتری إمامباره **Shustari Imambara** في سوق بهندي (بندي بازار)، بومباي، وقد اشترك أيضاً في هذا جماعات أخرى كانت قد شكلت منظمات سرية. وقد كان قادة المنظمات السرية للخوجة الاثني عشرية يتطلعون منذ سنوات عديدة إلى أن تكون لهم جماعة خاصة مستقلة.

وكانت إحدى المشاكل التي تواجههم هي مسألة دفن موتاهم، وقد حصل تاجر إيراني يدعى أمين التجار على أرض كمقبرة «**Aram Bagh**»، وذلك بطلب من آية الله أبو القاسم النجفي.

وفي ربيع الآخر ١٣١٧ = ١٨٩٩ م، قدمت المؤسسة الاحتفالية للمسجد على الأرض المذكورة من قبل المرحوم آية الله الشيخ أبو القاسم فأصبح المسجد جاهزاً في شهر رجب من عام ١٣١٧ هـ، وخلال نفس العام، تولى هؤلاء المنظون السريون من الخوجة الاثني عشرية الذين كان عددهم (٥٠) عن جماعات خصومهم، وكونوا جماعات جديدة وعملوا لتنظيمها



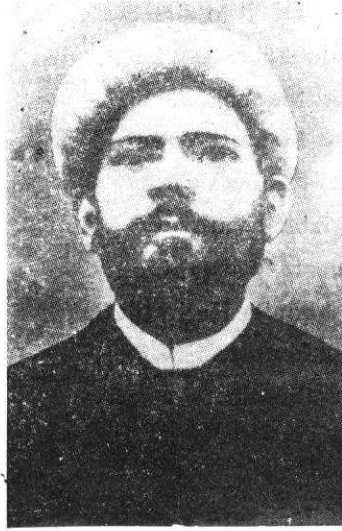
* صور مختلفة تمثل أوجهاً من فعاليات الخوجة.



* الحاج روشن علي داود ناصر رئيس جماعة الخوجة (بومباي - الهند).



* فوق: الشاعر محمد مهدي الجواهري مع عبد الغني الخليلي ١٩٦٨.



* صور لعدد من رجال الرعيل الأول لدى جماعة الخوجة «من الشهداء والمجاهدين».

وتهيئتها والإعلان عنها في بومباي .

وكان أهم شيء هو إنشاء مسجد باسم «بيت الله» .

وبعد ذلك قررت هذه المنظمات السرية للخوجة الاثني عشرية أن تنشئ وصاية بناءً على نصيحة الشيخ أبو القاسم، واشترت هذه الوصاية بناءً بقيمة ٤٩,٠٠٠ روبية، في شارع صمويل (Palagali) لبناء مسجد، ومنذ ذلك الوقت شيد مسجد الخوجة .

وعندما عرف الخصوم أن مسجدنا قد شيد حاولوا وقف البناء، وقدموا عريضة بألفي توقيع إلى مفوض الشرطة عندئذ السيد هارتلي كندي، لوقف البناء، ولكن الحاجي عبد الله باي حاجي مويجي Maowji أول سكرتير شرف لمسجد الخوجة الشيعة الاثني عشرية، والمدرسة والوصاية الإمامية برسالته المؤرخة ١٠/ نوفمبر ١٩٠٠ والموجهة إلى مفوض الشرطة قدمت رداً مقنعاً مع النتيجة وهي فشلهم في تحقيق ما أرادوه .

وعندما خاب أمل الخصوم قتلوا حيرجي بهائي علي رضا ولا ليجيهوي ساجان، وسببوا الأذى لكل من عبد البهائي لالجي وكاظم بهائي نانجي ميانى^(١) .

وهكذا تعمدت مؤسسة مسجدنا قبل عام ١٢٩٥ هـ = ١٨٧٨ م، بدم الشهيد كيلوا بهائي كاتاو ونغل بور Killoobhai Khatau Nagalpurwala وفيما بعد وسع المسجد في عام ١٩٥٧ - ١٩٥٨ ثم جدد ووسّع حتى وصل إلى حالته الحاضرة وقبل ذلك كان المصلون منا يصلون في المسجد الإيراني وفي مدرسة الملا قادر حسين صاحب في محلة الخوجة (خوجة محله) وفي إمامارة شوستري في سوق بهندي، وبمحافل عديدة، وحول بومباي في المسجد الحيدري في بهيئاندي الذي أنشئ عام ١٢٩١ هـ من الهبات المقدمة من الخوجة الإثنا عشريين وفي مسجد ماليجاوان Malagaon أنشئ من المبالغ التي قدمها أحد الخوجة الأثنا عشريين .

وفي خلال الـ (٥٠) سنة نشرت العديد من الكتب، وذلك عدا المجلة «الإثنا عشرية» الشهرية وما يزيد على ١٢٥ نشرة نجفية، مؤلفة من صفحات حول موضوعات متنوعة في أنجمن حماية الله .

والكتب التي تحدثنا عنها ألفها آية الله شيخ محمد حسن نجفي صاحب وتحوي الموضوعات التالية :

١ - في اللغة الكجراتية Gurjati :

حضرة الرسول الأكرم، حضرة موسى الكاظم، الإمام الغايب، الدين الاسلامي، الشريعة (ابتدائي) الأجزاء ١، ٢، ٣، أحكام المسجد، أحكام الجمعة، خطب الجمعة، أحكام

(١) ليعلم القراء بأن كلمة «باي» أو «بهائي» ترد كثيراً في اللغة الكجراتية وهي لغة الخوجة وخاصة في بومباي وأحمد آباد وتعني بالعربية «أخ» وتقابلها في اللغة الهندية، والأوردية كلمة (صاحب) ذات الأصل العربي، ويختصرها الهنود في حديثهم إلى «ساب» وتشير هذه اللفظة إلى الاحترام والتبجيل أيضاً .

الشريعة ج ١، ٢، ٣، عقائد النجفي .

٢ - باللغة الأردية:

حادي الأنام في معرفة الإمام، عيد الغدير، مناسك النجفي، تاريخ قرباني

٣ - بالفارسية: مجموعة من الكتب والنشرات .

وهذه قصص حياة شخصيات بارزة من الخوجة الشيعة الاثني عشرية، ومن الزعماء الدينيين والواعظين مثل حجة الاسلام مولانا أبو القاسم الكاشاني النجفي، ويعدّه ابنه الشيخ محمد حسن النجفي اللذين قدما خدمات دينية جليلة للجميع منذ أن وُجدت الجماعة .

(١) مولانا الشيخ أبو القاسم الكاشاني النجفي

كان مولانا الشيخ أبو القاسم هو أول زعيم ديني لجماعة الخوجة الشيعة الاثني عشرية في بومباي . وكان والده الملا عبد الحكيم عالماً أيضاً، أما والدته فتدعى خير النساء، وهي ابنة آغا حسن . أما جده فيدعى عبد الرحيم وكان أيضاً عالماً، كذلك فإن جده الأكبر يدعى آغا حسن، وكان مقيماً في قرية Bidgul في مقاطعة كاشان في إيران، وكان خاناً في هذه القرية وهي منطقة وسط بين أصفهان وطهران .

انتقاله من كاشان إلى النجف

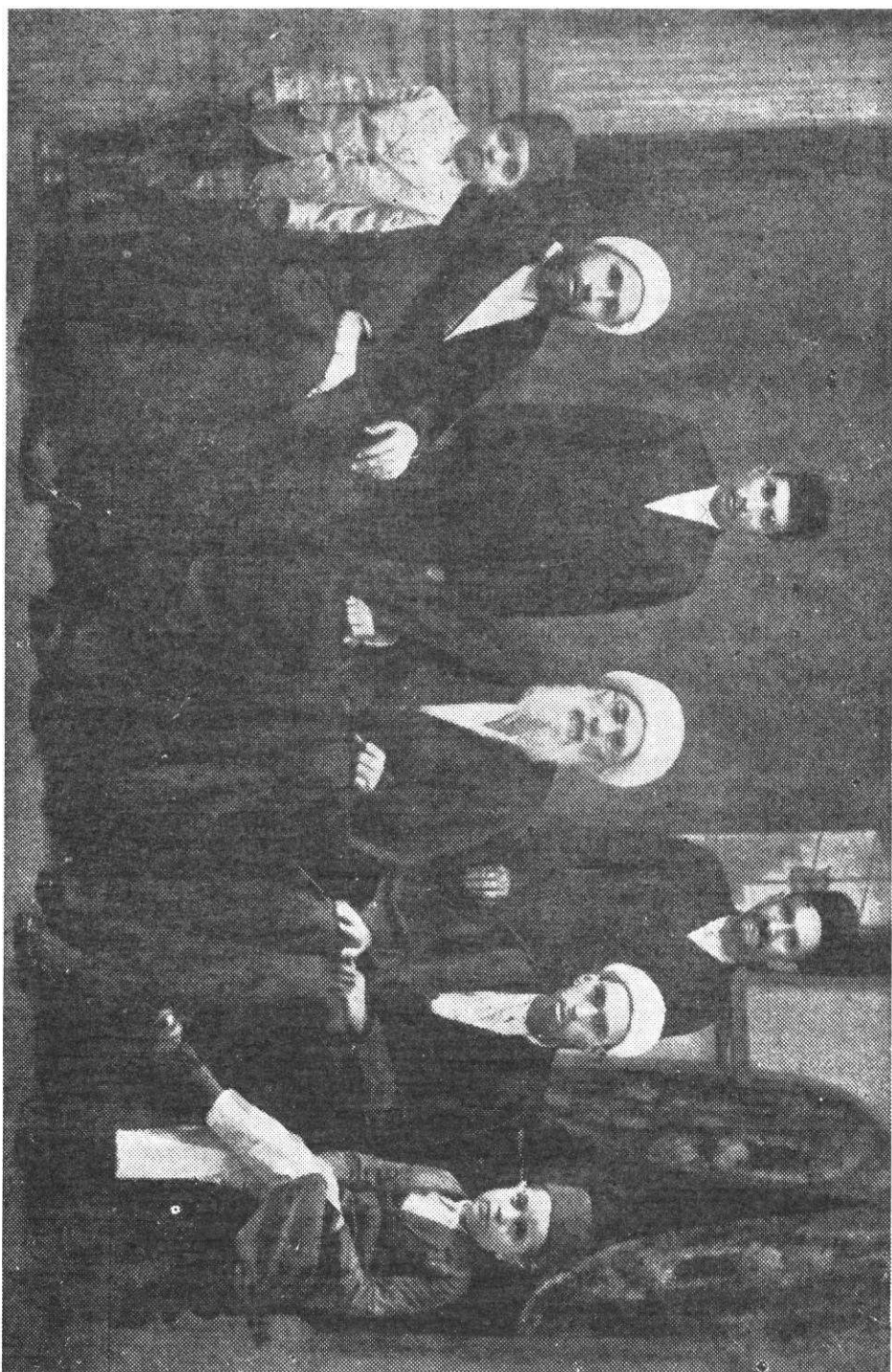
قبل حوالي ١٣٠ سنة وفي آخر أيام حاكم إيران الشاه محمد شاه، ترك آية الله جد الشيخ أبو القاسم وهو الملا عبد الرحيم كاشان نهائياً وذلك قبل وفاته بعامين واتخذ من النجف الاشرف بالعراق مقراً له، وكان معه ابنه الملا عبد الحكيم (والد الشيخ أبو القاسم) الذي قدم ليتّم دراساته الدينية .

وكانت مع الملا عبد الحكيم زوجته وابنه الأكبر «والدة شيخ أبو القاسم وابنه الأكبر علي أكبر» .

وفي تلك الأيام كان الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر صاحب كتاب جواهر الكلام هو المجتهد الأكبر في النجف .

وقد ولد للملا عبد الرحيم عند قدومه إلى النجف أحفاد آخرون من ابنه عبد الحكيم، أحدهم هو الشيخ أبو القاسم الكاشاني .

وبعد مرور سنتين من إقامته بالنجف توفي الملا عبد الرحيم، أما الملا عبد الحكيم فقد أقام في النجف لاكمال دراساته الدينية، وكان له معرفة بالغرب وكان صاحب تصاميم وخطاط ماهر، وفي تلك الفترة لم يكن هناك مطابع وكانت الكتب الهامة تنسخ باليد، وقد كتب بخطه



✽ الشيخ أبو القاسم الكاشاني النجفي ، وعن يمينه الشيخ النجفي ، وعن شماله
حفيده الشيخ محمد علي .

عدداً من الكتب ذات الخطوط الجذابة والجميلة، ومن هذه الكتب «ألفية ابن مالك» عن القواعد العربية، وقد بدأ بكتابته في عام ١٢٤٥ هـ، ومنه نسخة في المكتبة النجفية ببومباي. وللملا عبد الحكيم أبناء وهم: ١ - علي أكبر ٢ - عباس حسن ٣ - حسين ٤ - علي أصغر ٥ - أبو القاسم وكان أبو القاسم أصغر الأبناء، كما كان هناك ابنة تزوجت لشخص يدعى عباس في النجف.

مولده

ولد الشيخ أبو القاسم في محلة المشراق في النجف سنة ١٢٧٥ هـ = ١٨٥٨ م وكان العراق يومها تحت سلطة الحكم العثماني الذي ما لبث أن انتهى على يد كمال أتاتورك في شهر رجب ١٣٤٢ هـ، هو استاذ الفقه.

تدريبه

كان والده يوجه له عناية خاصة ومحبة بسبب ميله للعلوم الدينية، وقد رغب والده في أن يرقى بمعارفه الدينية إلى مرتبة كبيرة ويصبح مجتهداً ومن الطبيعي بالنسبة للطفل أن يشارك مع من هم في مثل سنه في المرح واللعب، مع ذلك فقد كان ميالاً للتعليم ولصحبة العلماء والباحثين كي يأخذ العلم منهم ويكتسب التجربة في الحياة. وقد تحدث عن أيام صباه مفصلاً في كتابه التذكرة.

ميله إلى الفنون

كان يميل في سن الثالثة عشرة لتعلم الفنون فتعلم تجليد الكتب كحرفة جيدة، إلى جانب الدراسات الدينية، وقد أنفق حوالي (٥) سنوات في تعلم فن التجليد وممارسته وترك عمله بعد أن أتقن الفن واستثمر وقته في الدراسة والعلم.

صلاته وتعبده

إلى جانب حبه للتعلم كان يتطلع إلى الصلاة وكان تركيزه في الصلاة عادة اتخذها منذ الصغر، وكان يؤدي النوافل والمستحبات بالإضافة إلى الصلوات المفروضة أو الواجبة، والصيام الطوعي، وكان يأكل قليلاً ويتحدث قليلاً ويختلط مع الناس قليلاً ويقضي أوقاته في تأمل ما خلقه الله وفي عظمة الله عز وجل.

وكان دائم التأمل والتركيز في صلاته في مثل تلك السن المبكرة، وفي هذا الصدد يقول: «في أحد الأيام بينما كنت أصلي تراءى لي شخص أصغر مني في السن ويلبس عمامة مشابهة لعمامتي وعباءة مثل تلك التي ألبسها ثم ونظرتُ أمامي فلم أجد أحداً وتبين لي أن هذه

الحادثة قد حصلت معي كإشارة من الله بفتحه على بصيرتي .
وكان ينفق وقتاً طويلاً في التعقيبات وهي الدعوات بعد الصلاة، وندّ طفولته اعتاد أبو القاسم الذهاب إلى الحرم الشريف مرقد الإمام علي عليه السلام لأمير المؤمنين علي عليه السلام.

ميله لتحصيل العلم

في سن السابعة عشرة انهمك في الدراسة والعلم فاعتاد حضور من ١٠ - ١٢ درساً في كل يوم، وكان يمضي الليل كله تقريباً في مطالعة الكتب الدينية، وقام بحفظ مئات الأحاديث على الغيب كما أُلِّم بتفسير القرآن الشريف .

فقره

كان أبو القاسم فقيراً جداً، وقد واجه صعوبات كثيرة لكنها لم تؤثر على هدفه في تحصيل المعرفة، وكان يفضل أن يشتري القليل من الزيت لاستعماله في الإضاءة بالمصباح من أجل المطالعة أكثر مما كان يهتم بشراء اللباس أو الطعام، وكان أحياناً يظل بلا طعام لمدة ثلاث أيام متتالية .

وهناك حادثة رواها زميله في الدراسة حسن زوكافلي Hasan Zuhavli قال : اشترت بضع حبات من التمر يوماً وكنت آكلها في غرفتي وفجأة سمعت صوتاً يقول :
حسن إنك تأكل التمر مرتاحاً ولاتدري أن صديقك أبا القاسم لم يتناول طعاماً منذ ثلاثة أياماً، فأسرعت إلى أبي القاسم ودعوته لتناول التمر معي لكنه رفض ذلك، وبعد إلحاح شديد رافقني وأكل معي من التمر!!

مرضه وحلمه العجيب

عندما كان في العشرين من عمره وأثناء انشغاله بتحصيل المعرفة، توفي والده في نهاية عام ١٢٩٥ هـ أو بداية ١٢٩٦ هـ، فشعر بخسارة كبيرة، ولكن لم يترك دراساته الدينية، وكان يعيش منفصلاً عن أشقائه، وعندما حدث داء الطاعون في عام ١٢٩٧ هـ، وقع أشقاءه ضحية لهذا المرض وتوفوا ومرض هو أيضاً ولكن بمشيئة الله شفى ونجى من الموت .

وبينما هو يرقد فاقداً للوعي بسبب مرضه رأى نفسه في وادي السلام (المقبرة المعروفة في النجف)، وكان الوادي بأكمله يبدو مليئاً بالمجوهرات والأحجار الكريمة، قالوا أنها أتت من السماء، وعندما تقدم في الوادي أكثر، رأى أحد زملاءه ويسمى محمود، وكان قد توفي في الطاعون في عمر عشرين سنة، وسلم عليه وسأله عن أحواله، وأجاب محمود بأنه في حالة

جيدة، ثم أبدى الشيخ أبو القاسم رغبته في البقاء هناك، لكن محمود تابعه طالباً منه أن يعود مخبراً إياه بأن له قصراً هناك ولكن لم يثن الأوان بعد. وسرعان ما فتح عيناه ورأى حول فراشه جيرانه يبكون، فطلب منهم ألا يقلقوا وأنه سوف يعيش ويشفى من مرضه.

معرفته

بعد شفائه من المرض انشغل أبو القاسم في تحصيل فروع عديدة من العلوم والمعارف مثل علوم الفقه، الرياضيات، المنطق، علم الأصول، علم الصرف والنحو، علم التفسير، علم الحديث... إلخ وبالإضافة إلى هذا، فقد كانت له موهبة في الكتابة، وكان يحسن كتابة الشعر، وقد ألف كثيراً من القصائد بالفارسية والعربية، وهناك كتاب جميل فيه قصائد شعرية ومقطوعات بخطه الجميل، لا يزال موجوداً في مكتبة النجف ببومبي.

أساتذته

من أساتذته مجتهد متقي ميرزا محمد علي جارشافي رشتي الذي يدرس الأصول والفقه والشيخ عبد الرحمن المجتهد الشوشتری (توفي في ١٣١٤ هـ)، والآخوند كاظم الخراساني (توفي في ١٩ ذي الحجة ١٣٢٩ هـ) وكان المدرس الأعلى في النجف والعالم الجليل الحاج ميرزا حسين ميرزا خليل الذي كان يعلم درس الشريعة وآية الله محمد حسن المامقاني (توفي ١٣٣٢ هـ).

تلاميذه واتباعه

من تلاميذه الشيخ عبد الله المامقاني، حاجي أحمد آغا (والد الواعظ المرحوم الشيخ رجبی امام المسجد الإيراني ببومبي (مغل مسجد)، والشيخ محمد حسين النجفي التبريزي (حاجي محمود آغا)، والشيخ محمد حسين مجتهد كاشغول جيتا الذي توفي في إيران وحاجي سيد محمد الذي كان معروفاً باسم حاجي سيد آغا شوشتری وكان أيضاً في المسجد الإيراني في بومبي.

وصوله إلى بومبي

وأتّم دراسته في سن الثانية والثلاثين وحينها قرر أن يهاجر من موطنه الأصلي فنصح به بعض العلماء بالذهاب إلى بومبي فوصل إلى بومبي في جمادى الثانية ١٣٠٧ هـ، وخلال هذه الأيام كان هناك كثير من التجار وأصحاب الأعمال من الإيرانيين الشيعة الاثني عشرية، وقابلوا الشيخ أبو القاسم باحترام وخاصة أولئك الذين زاروا النجف، وطلبوا منه أن يكون مرشداً لهم في الأمور الدينية. كذلك فقد قدم إليه الخوجة ممن اشتركوا مع الإيرانيين الاثني عشرية، وبعض

الهندوستانيين والكشميريين وغيرهم؛ وكانت هناك مناقشات ومحاورات بينهم وبينه، ونتيجة لبعض هذه المناقشات اقترح بعض الإيرانيين والهندوستانيين عليه تأسيس حوزة علمية، وبالفعل بدأ بهذا المشروع وذلك على شرفة الجانب الشرقي في الجامع الإيراني (الذي كان يعرف خطأ - وما يزال - باسم الجامع المغولي).

أما أولئك الذين استفادوا من هذه الحوزة فقد تعلموا أحكام الدين الإسلامي والفقه واللغة العربية..... إلخ، وأما البعض الآخر أصبحوا مجتهدين فيما بعد، والبعض أيضاً أصبحوا من المواعظين المعترين. أما أولئك الذين كانوا يميلون إلى مذهب الاثنا عشرية من قبل ولكن كانوا ملتزمين بجماعتهم الخاصة فقد بدأوا يلتحقون بحوزته وفي تعلم أحكام المذهب بصحبة الشيخ أبي القاسم وقد عين السيد، «محمد شوشتری» اماماً في عام ١٢٨٢ هـ = ١٨٦٥ في المسجد الإيراني، وعندما توفي في عام ١٣٠٧ هـ طلب القادة الإيرانيون من الشيخ أبي القاسم أن يأخذ مكانه لكنه رفض هذا العرض وظل منهمكاً في الدعوة الدينية كالسابق، وقد طلب منه العالم المذكور (شوشتری) عندما كان مريضاً، أن يأخذ مكانه عندما أتى إلى بومباي من النجف، ولكنه رفض قبول هذا العرض أيضاً، مع ذلك فقد انشغل في الوعظ في تفسير أحكام الشريعة.

وفي عام ١٣١١ هـ = ١٨٩٣ م أخذ أحد التجار الإيرانيين المعروفين معه لأداء فريضة الحج وبعد عودته إلى بومباي من الحج بعامين توجه إلى الأماكن المقدسة في العراق لزيارته في عام ١٣١٣ هـ، ونصحه الحاج محمد شيرازي الذي كان مجتهداً كبيراً في عصره، بالبقاء في بومباي ومتابعة الوعظ الديني، وبعد الحج توجه إلى مصر ومن هناك إلى مكة ليؤدي فريضة الحج مرة أخرى ثم عاد إلى بومباي ١٣١٤ هـ.

وعندما عاد إلى بومباي من حجته الثانية كان يصحبه شخصيتان هما حاجي غلام علي حجي اسماعيل بهافاروالا، محرر مجلة گجراتي Gujarati، والشخص الثاني هو حاجي جانمو حامد صالح محمد، سكرتير الشرف للخوجة الاثني عشرية لجماعة بومباي.

في أثناء عودته إلى بومباي بعد حجته الثانية، كان في نفس الطريق آغا جيها نجيراش Aga Jehangirash عم السلطان محمد شاه (الآغاخان الثالث) وابنه عباس شاه، وكانا عائدين أيضاً من الحج قتلاً بوحشية من قبل اثنين من الخوجة في عدن، ثم انتحر هذان الشخصان بعد ذلك بأن تناولوا السم.

وفي الخامس والعشرين من جمادى الآخر ١٣١٥ هـ بدأ الشيخ أبو القاسم بصلاة الجمعة وكان يقدمها الشيخ حمادي، ولم يقتصر الشيخ على منصب (الامامة) في إمام بارا شوشتری Shustari Imaam bara، واستمر في الطريق الحق وأحكامه، وكان الجميع من ورائه يصلون ومنهم عرب، إيرانيون، هندوستانيون، كشميريون، اثني عشريون وخوجة آغاخانيون.

وقد تبع الخوجة الذين كانوا في جماعة أخرى دين الاثني عشرية، بعدما اتصلوا بأبي القاسم في الصلاة لعدم وجود مصلی أو جامع خاص لهم. هؤلاء الخوجة الذين انجذبوا نحو

عقيدة الاثنى عشرية كانوا حرصين على التخلي عن جماعتهم القديمة ومثل الخوجة بوبهاية جماعة السنة، قرروا تشكيل «خوجة شيعة اثني عشرية جماعة»، ولكن لما كان عددهم قليلاً فلم يتجرأوا على اتخاذ خطوة جريئة خوفاً من قاداتهم وأعضاء جماعتهم، وكان لديهم سبباً في الاعتقاد بأنهم سوف يضطهدون بشدة، وكانوا بحاجة ماسة إلى شخص يرشدهم ويقودهم ويبدد عنهم الخوف.

وحين عاد الشيخ أبو القاسم إلى بومباي وقابل هؤلاء الخوجة الذين كانوا ميالين لديانة الاثنا عشرية، عبّروا عن رغبتهم في تشكيل جماعة «خوجة شيعة اثني عشرية»، ومع ذلك فقد نصحهم بالصبر والانتظار ريثما تحين الفرصة المناسبة عندها يخبرهم بأن يشكلوا جماعة.

وكما ذكرنا سابقاً فإن المرحوم الشيخ أبو القاسم عين إمام الجمعة في امام بارا^(١) شوشتری في العام ١٣١٥ هـ، وبعد وقت قصير أصبح الامام بارا مركزاً لتبليغ مذهب الحق، واجتمع الاثنا عشرية بأعداداً كبيرة، وخاصة من أجل صلاة الجمعة.

وعاد الشيعة الخوجة الاثنى عشرية فعبّروا عن رغبتهم في تشكيل جماعة خاصة بهم، ولكن الشيخ أبا القاسم نصحهم بالانتظار قليلاً ووعدهم خيراً وأكد لهم مساندته لهم حتى النهاية.

وأفصح بعض أفراد الخوجة عن رغبتهم في شراء هذه الامامبارة بمبلغ ١١,٠٠٠ روبية وفي بناء جامع مكانها بعد ذلك، من شخص إيراني يدعى صالح خان بن محمد تقي خان وكانت رهناً عنده من شخص پارسي^(٢) Parsi خان هذا العرض لكن ابنه ميرزا علي اعترض، وكان الأشخاص الخوجة هم من الأغنياء وهم حاجي مولجيبهاري وحاجي يوسف بهائي عيسى. وفي يوم الجمعة الثاني من رمضان المبارك سنة ١٣١٦ هـ، قدم الشيخ أبو القاسم صاحب لأجل صلاة الجمعة إلى امام بارا شوشتری واجتمع فيه الاثنى عشريون من عرب وعجم وهندستانيون وكشميريون في انتظار بدء الصلاة، وفي هذا الوقت قام الحجي Muljibhai Tangbari من مقعده واتجه إلى المنبر وبدأ يُزيل بسكين الشمع المتراكم من أحد الشموع الموقدة، وفي الحال اندفع ميرزا علي ابن صالح خان وهو مدير امام الامامبارة، وصفع حاجي مولجيبهاري جانجباري وحاجي يوسف بهائي وشتمهما قائلاً:

(١) پارسي: أي زرادشتي متحدر من أصلاب اللاجئين الفرس «عبدة النار» المقيمين في بومباي وغيرها.

(٢) الإمام باره: كلمة هندية يقابلها «الحسينية» لدى العرب والفرس، وهي عبارة عن منتدى ثقافي تقام فيه المجالس الحسينية والنشاطات والاحتفالات لذكرات النبي والائمة من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام يستعمل مصطلح (الإمام باره) في الهند وباكستان وبنغلاديش وكشمير والصين وأندونيسا ودول جنوب شرق آسيا وأفريقيا. وشاهدت (الخوجة) في بومباي يستعملون كلمة (محفل) لنفس الغرض، ومن محافلهم المعروفة في بومباي (محفل شاه خراسان) في دونگري.

«أيها الخوجة أتريدون أن تشتروا الإمام بارا وتبنون جامعاً مكانه؟ اذهبوا وابنوه في مكان آخر لكم».

وعندما سمع الشيخ أبو القاسم هذه الإهانة حزن جداً وقال: «ميرزا علي، ألا تخجل، إن هؤلاء الاخوة الخوجة يريدون أن ينضموا لنا وقد أتوا هنا كضيوف وقد أهنتموهم بدلاً من احترامهم!» وترك الإمام بارا من أن يقدم صلاة الجمعة، واعتذر له زعماء الاثنى عشرين من الإيرانيين لكنه لم يقبل.

مؤسسة Aaram Baug

كانت تلك الحادثة إحدى الأسباب في تأسيس جماعة الشيعة الاثنى عشرية في بومباي، إذ اجتمع المنظمون السريون معاً واتفقوا على طلب أرض من الحكومة فذهبوا إلى الشيخ أبو القاسم وطلبوا مساعدته، وكان يوجد في ذلك الوقت أحد التجار أو رجال الأعمال الإيرانيين الشيعة ويدعى حاجي عبد الحسين كان له تأثيراً كبيراً على الحكومة، أما لقبه فهو أمين التجار وكان يملك (أربعة عشر) باخرة.

وطلب منه المرحوم الشيخ أبو القاسم صاحب مساعدة هؤلاء الاخوة الخوجة، وكانت الحكومة لا تقدم أرضاً إلا للجماعات التي يبلغ عدد أفرادها أكثر من ٢٠٠ عضو بينما هؤلاء الخوجة لم يتجاوزوا الخمسين، لكن السيد الإيراني قدم مساعدته بأن فاتح الحكومة للسماح للخوجة الاثنى عشرين بقطعة أرض تعرف باسم أنجيرواذي «Anjirwadi» في Mazagaon (مزكاو).

وقرروا في الحال بناء سور حول الأرض وجامع في أحد جانبيه، ولهذه الغاية جمعوا هبات بمبلغ ٨,٠٠٠ روبية من بعضهم البعض وبدأ العمل وأطلق على المكان كله اسم «Aaram Baug».

ثم احتفل في يوم من ربيع الآخر سنة ١٣١٧ هـ بافتتاح مشروع المسجد من قبل الشيخ أبو القاسم وأكمل البناء بالفعل بعد ثلاثة شهور ونصف، وانتهى في رجب ١٣١٧ هـ. وما لبث المنظمون السريون للخوجة الاثنى عشرية الذين كان عددهم (٥٠) شخصاً أن تخلوا عن خصومتهم من الجماعات وشكلوا جماعة جديدة وأعلنوا عنها في ال-Bomday Samachar.

مؤسسة جامع مسجد الخوجة (خوجة مسجد)

في نهاية عام ١٣١٦ هـ أسس هؤلاء مؤسسة بناءً على نصيحة الشيخ أبي القاسم، وهذه المؤسسة اشترت أرضاً بمبلغ ٥٠,٠٠٠ روبية في Palagii (شارع صمويل) Samuel Street وذلك

لبناء مسجد، وابتيعت كل المنطقة حولها والمنازل المحيطة بمبلغ ٥٠ ألف روبية. وطلب المرحوم الحاجي دفجيهائي جمال «معروف عند العرب باسم ديوجي جمال»^(١) وآخرون من الشيخ أبو القاسم أن يقيم الصلاة في هذا البيت، وتردد الشيخ أول الأمر ثم اقتنع بعد أن تبين له مدى شجاعتهم وإلحاحهم، فوافق على إقامة الصلاة خلال النهار فقط، وهكذا فبعد بضعة أيام كانت تقام صلاة الظهر والعصر فقط ثم بدأ بعد بضعة أيام بالمغرب.

ولكن لما كان الآذان بصوت خافت أول الأمر خوفاً من أن يعرف الخصوم المقيمين في المناطق المجاورة بوجود هذا المصلّي، لم يعرفوا ذلك، وعندما علا صوت المؤذن في أحد الأيام عرف الخصوم ذلك، ولم يستطع الشيخ أن يقيم الصلاة لمدة ثلاثة أيام أو أربعة (وفيها يوم جمعة)، فتوجه إلى (لكنو Louknow) وأقام فيها الاثنى عشر يوماً وعندما عاد إلى بومباي توجه عدد كبير من الشيعة الاثنى عشرين إلى محطة القطار لاستقباله.

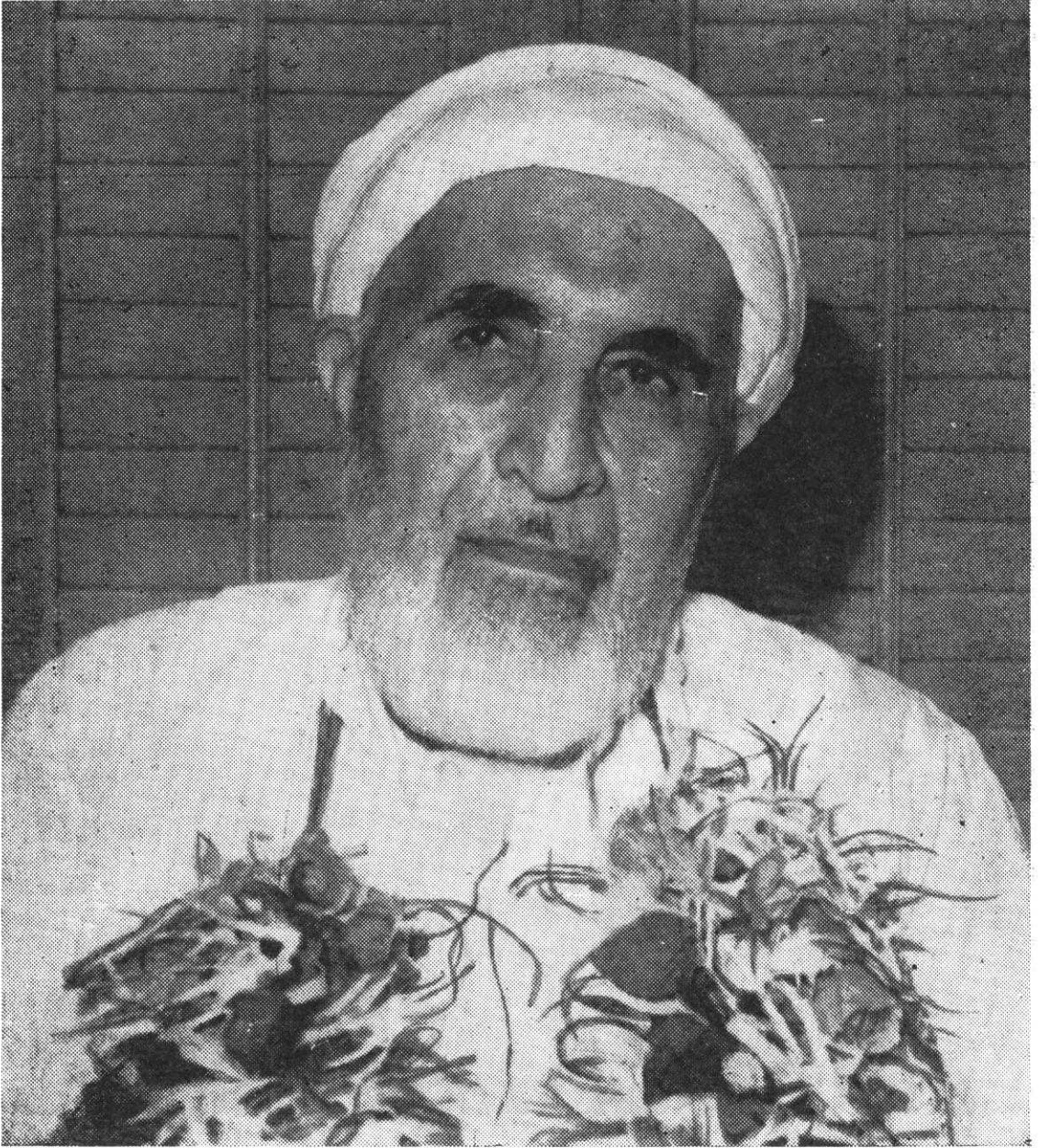
وأخبره بعض هؤلاء بما قيل في غيابه من تقولات وإشاعات عنه فضحك وطلب منهم عدم الاهتمام بمثل هذا الكلام الباطل وقال إنه سيقدم لهم مساعدته ودعمه مهما بلغ الثمن من التضحية.

وأخيراً بدأ بناء الجامع، لكن الخصوم حاولوا وقف هذا العمل، وبالرغم من ذلك استمر العمل في الليل والنهار وكان هناك حوالي ٧٠ عاملاً، بل إنه شجع العمال وحتى قبل انتهاء المسجد شجع المؤمنين على إقامة الصلاة، ولجأ الخصوم إلى مفوض الشرطة المستر هارتلي كندي لوقف العمل في المسجد، ولكن رد جماعة الخوجة الاثنى عشرية رداً صحيحاً ومعقولاً وقدموه إلى مفوض الشرطة ففشل الخصوم في تحقيق هدفهم.

وهنا قرر الخصوم قتل الشيخ أبو القاسم صاحب بالإضافة إلى ١٨ زعيماً آخرًا، وحذر الشيخ من نوايا هؤلاء الخصوم وقال إنه لا يتوانى عن المخاطرة بحياته من أجل عقيدتهم الدينية وتقدمهم في المجتمع.

وحدد الخصوم يوم ١٧ من ذي القعدة السبت سنة ١٣١٨ هـ، لتحقيق هدفهم، وقاموا بالفعل في الساعة الواحدة والنصف من ذلك اليوم وقبل صلاة الظهر، بالمهاجمة بالخناجر لثمانية عشر شخصاً من الاثنى عشرين، وتفاصيل هذا الهجوم كما يلي: أتى شخصان أحدهما يدعى كوريجي راجان ونور محمد علي، يبحثن عن شيث لالجي بهائي ساجان وشيث كاظم بهائي نانجي ميانبي، وفي الصباح حوالي الساعة ١٠,٣٠ عندما كان شيث كاظم بهائي نانجي ميانبي يمر أمام محلة الخوجة مع أحد أصدقائه ويدعى جعفر بهائي راتانسي Jafarbhāi Ratansi اغتاله شخص يدعى غلام علي بسكين، فجرح عدة جروح، والتجأ إلى معمل شيث حاريجيهائي خاكو

(١) من آثاره الباقية مسافرخانه باسمه في محلة دونغري قرب «مغل مسجد» وقد نزلنا فيها مع صديقي المكرم السيد هاشم شبر.



* الشيخ محمد حسن النجفي (١٣٠٣ هـ - ١٣٨٧ هـ).



* الشيخ محمد حسن النجفي لدى حضوره أحد الاجتماعات في قاعة (قيصر باغ)
التابعة للخوجه (بومباي).

Sheth Harjibhai Klau وكان والد زوجته وتم إنقاذه رغم وجود جروح عديدة في جسمه .

أما أولئك الذين توجهوا بحثاً عن شيث لال جي ساجون Sheth Laljibhai Sajun فشاهدوه ينزل من جامع الخوجة باربهايا السنة في المسجد، في شارع تانتتاپورا Tantapura وفي الحال ضربوه بسكين تحت العين اليسرى وفي المعدة، لكن شيث لالجي بهائي التجأ إلى مستوصف الدكتور إيزيكال Izaikal القريب . وطلب الدكتور الشرطة، وأخذ الجريح بمساعدة ابنه وأحد رجال الشرطة إلى المستشفى حيث مات متأثراً بجروحه وصعدت روحه إلى السماء شهيداً .

أما أولئك الذين بحثوا عن شيث هيرجي بهائي آلارخيا Sheth Hirjibhai Alarakhia، فقد اغتالوه بالقرب من معمله، حوالي الساعة العاشرة والربع قبل الظهر وذلك بضربة سكين في الرأس والمعدة والصدر فاستشهد أيضاً .

وبعد ذلك توجه القتل إلى شيث عبد الله بهائي لالجي Abdullahbhi Lalji وضربوه بالسكين ثم هربوا، لكن ابن أخيه شيث فاضل بهائي جمعة بهائي لالجي أسرع إليه وضرب أحد المهاجمين فوق ثم قبض عليه بمساعدة اثنين من الاخوة وهما شاكرو وعبد الرزاق، وسلماه للبوليس، ورغم إصابة شيث عبد الله بهائي لالجي بعدة جروح، إلا أنه لم يمت، ولما ثبت عدوان هؤلاء المهاجمين قدموا إلى المحاكمة وأعدموا .

هذه هي القصة المأساوية والتاريخ المجيد الذي بنى فيه المسجد، وإن مخاطر وتضحيات قادتنا كلها واضحة، وكنتيجة لهذه الاعتداءات أصبح زعمائنا شديدي الانتباه والحرص وهناك مثالان على هذا:

١ - إن شيث هاشم بهائي فيشرام Sheth Hashambhi Vishram وهو أول رئيس للخوجة الشيعية الاثنى عشرية في بومباي وكان مقيماً في باندرا Bandra، جرت محاولة لاغتياله، وبعد ذلك كان ثلاثة أشخاص كحراس، أحدهم في الجماعة والآخر هندي مجند في الجيش البريطاني والثالث أحد الحمالين .

٢ - أما شيث كارمالي باي بهائي بيرهاي وكيل Sheth Karmalibhai Peerbhai Vakil الذي كان أحد أولئك الذين تركوا الجماعة الأصلية بعد حوادث الاغتيالات التي ذكرناها، شكى للبوليس من أن شخصاً كان يختبئ في الظلام في سلم البناء الذي يعيش فيه، وحصل من ثم على تصريح للحصول على مسدس للدفاع عن النفس .

وبعد حصول هذه الحادثة في عام ١٣١٨ هـ، أصبح الجو العام مرعباً، ومع ذلك فقد استمر الشيخ أبو القاسم في إقامة الصلوات في المسجد، وبعد انتهاء العمل في المسجد، وتقرر إقامة الصلوات بحرية في المسجد، ونظراً للحوادث المؤسفة التي جرت في الشهر السابق فقد طلب من مفوض الشرطة تقديم الحماية في مناسبة الجمعة الأولى في المسجد لمنع أي حوادث أخرى، وهكذا كانت هناك احتياطات وقد تجمع الناس لمشاهدة ما يتم بهذا الشأن، ولذلك أصبح المسجد يزدهم بالمصلين من الإيرانيين والكشميريين والهندوستانيين والخوجة

والجماعات الأخرى من الاثنى عشرين .

وقبل وقت قليل من صلاة الجمعة وصل الشيخ أبو القاسم إلى المسجد بالزي الإسلامي التقليدي وكانت الصلوات تتردد في أرجاء المسجد، وأخذ مكانه في المحراب، وفي تمام الساعة الواحدة ظهراً أذن المؤذن بصوت عال من المئذنة في الجامع للمرة الأولى .

ووقع هذا الحدث ووقع الصاعقة على قلوب الخصوم وبعضهم خرج من البيوت، وبعد الأذان صعد الشيخ إلى المنبر وألقى الخطبة بصوت عال، ومنذ ذلك اليوم أخذت الصلوات تقدم في المسجد في الصباح وبعد الظهر وليلاً، وبعد ذلك بدأت الأعمال الدينية الأخرى وأخذت المجالس تعقد أيضاً .

كذلك فإن بعض الأعمال مثل الدهان وغيره أنجزت في عام ١٣١٩ هـ، ومنذ ذلك اليوم أصبح اسم جماعة الخوجة الاثنى عشرية في بومباي اسماً يبعث على الأفتخار .

أما الخصوم فقد امتلأت قلوبهم بالأحقاد والحسد لهذا النجاح، وهنا بدأ أن حياة الشيخ أبو القاسم أصبحت في خطر، ومع هذا فقد استمر دون اكتراث بالمخاطر يقود الصلاة كل يوم، وكان يشعر في كل مرة يعود فيها إلى البيت من المسجد سالماً أن الحياة قد كتبت له من جديد .

وكان الخصوم يلقون من نوافذ بيوتهم الرماد والفحم والحصى عندما يتجه الشيخ من وإلى المسجد في Palagali، والبعض كانوا يشتمونه، أما الأطفال فكانوا يعضّون يده بحجة أنهم سيقبلوها، وكانوا أحياناً يبصقون عليه، لكنه تحمل كل هذا بصبر وجلد، واستمر هذا يحدث لعام كامل . وقد كتب ابنه آية الله الشيخ محمد النجفي فقال :

«خلال تلك الأيام المحزنة كان يُهان كثيراً» .

وفي أحد الأيام استدعاه أحد الأشخاص إلى جانب الطريق وطلب منه أن يهمس له بحديث خاص، لكن الشخص أخذ يشتمه بهمس في أذنه .

ومع ذلك فإن الشيخ لم يكن يأبه لهؤلاء الخصوم ولم يتأثر قلبه الشجاع ولم يتوانى عن مهمته السامية واستمر في خدمة الدين وتطبيق أحكام الشريعة . وما لبث أن انضمت إليه بعض الجماعات بعد أن تركوا جماعاتهم الأصلية وانضموا تحت لواء الخوجة الشيعية الاثنى عشرية . فانطبقت هذه الآية الكريمة : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ . صدق الله العظيم .

وهكذا انضم حوالي ٣٣٠ شخص وكبرت الجماعة بعد أن بدأت بحوالي (٥٠) شخصاً فقط والآن أصبحت بالألوف . .

وفي عام ١٣٣٨ هـ توجه الشيخ إلى العراق لزيارة العتبات فيه وعاد بعد سنة، وفي عام ١٣٤٠ هـ نظراً لكبر سنه عين ابنه آية الله الشيخ محمد حسن النجفي كئاثب له .

وفي عام ١٩٢٥ = ١٣٤٦ هـ، احتج على هدم مزار السيدة فاطمة الزهراء ومزارات الأئمة في مقبرة جنة البقيع . في المدينة من قبل ابن سعود، وطلب منه قيادة موكب كبير يتألف من كل



* الشيخ محمد حسن النجفي (القطة أخرى).



* الشيخ النجفي مع ثلة من أفاضل الدعاة في بومباي .

الطوائف الاسلامية في بومباي .

وقد أجمع الموكب في مسجد الجمعة وحول إلى اجتماع تحت قيادة ابنه آية الله النجفي الذي القى خطاباً مناسباً بالفارسية، وقد ترجم إلى الأردية من قبل بدر الذكرين ملا سيد مهدي حسن .

وفي عام ١٣٤٨ هـ تقاعد نظراً لكبر سنه ولمرضه وأعطى منصبه لابنه آية الله النجفي وفي نفس العام في ٢٦ جمادى الآخر، يوم الجمعة غادر إلى العراق، وبعد سنة وثمانية أشهر غادر هذا العالم في ٢٨ صفر ١٣٥٠ هـ «إنا لله وإنا إليه لراجعون» ودفن في رواق روضة الإمام الحسين عليه السلام .

مؤلفاته

كتب مؤلفات عديدة باللغتين العربية والفارسية، وبعض هذه المؤلفات نشر . ومن ذلك كتاب: «روضة الأحرار في شفاة الأطفال الصغار» . «عماد الإمام» و«حديث القصة» على هيئة قصيدة من الشعر الفارسي، بينما أعماله الأخرى مثل رسالة الشرح «سؤال المأمون» لحضرة إمام رضا، مجمع الظرائف، شرح بيتين منظومة الشيخ (مجموعة تتألف من ٢٠٠٠ بيت بالعربية والفارسية، كل هذه الأعمال لم تنشر .

الزعيم الديني الثاني آية الله الشيخ محمد حسن النجفي طاب ثراه

ولد آية الله شيخ محمد حسن الكاشاني النجفي في مدينة النجف في العراق في الخميس ١٩ جمادى الأولى ١٣٠٣ هـ، قبل غروب الشمس بساعة . ولأنه ولد في مدينة النجف فقد أطلق عليه اسم النجفي . ولقد جاء والده أبو القاسم إلى بومباي عندما كان عمره أربع سنوات، وكانت مسؤولية تدريبه على والدته، وقد أدخله عمه وهو لا يزال صغيراً في مكتب سيد محمد علي البوشهري ثم التحق بمكتب سيد هاشم . وأتم دراسة القرآن في المنزل من خلال جدته لأمه سكينه وكان اسم والدته زينب .

وفي عام ١٣١٠ هـ توجه إلى سامراء مع والدته زهرة سلطان ليملك هناك برعاية المجتهد الأعظم ميرزا محمد حسن الشيرازي، الذي كان يقيم هناك، وكانت هناك أيضاً مدرسة الشيعة الدينية التعليمية وتزوج ابنة عمه والتحق بمدرسة الميرزا الشيرازي في سامراء، وكان آية الله النجفي أيضاً قد التحق بهذه المدرسة لدراسة الدين وتعلم القراءة والكتابة بالفارسية والعربية من خلال الشيخ محمد أصفهاني .

وذاث يوم في يوم النوروز وكان في العاشرة من عمره ذهب لرؤية الميرزا الشيرازي المجتهد الأعظم مع ميرزا عبد الصالح وميرزا نقي واستقبله الميرزا محمد حسن شيرازي بود

وأعطاه بعض المال (عيدية).

وبعد قدومه إلى سامراء بسنة ونصف توفي الميرزا محمد حسن الشيرازي، قبل غروب الشمس بساعة في ليلة الأربعاء الموافقة ٢٤ شعبان ١٣١٢ هـ، ونقل جثمانه على الأكتاف إلى النجف ليُدفن بالقرب من باب الطوسي وبعد أن توفي هذا المجتهد الأعظم غادر العلماء سامراء لكن الشيخ محمد تقي شيرازي الذي كان مجتهداً وأحد تلاميذ المجتهد الأعظم الذي تحدثنا عنه استمر في الإقامة في سامراء، وأصبح مرجعاً للشيعة، أو بمعنى آخر إن الشيعة اتجهوا إليه في المسائل الدينية، أما آية الله نجفي فقد ترك سامراء واتجه إلى النجف مع عمه.

وقد كان منذ طفولته محباً لكسب المعرفة في الأمور الدينية، وتتبع دراسته في النجف لاكتساب المعرفة في المذهب الشيعي الجعفري، وفي النجف تعلم النحو العربي من جده لأمه الشيخ عبد الله الشوشري ومن ميرزا محمد علي طهراني الذي كان يقدم دروسه في الصحن. وكان آية الله النجفي في ذلك الحين في الرابعة عشرة من عمره وقد اكتسب بعض المعرفة من عمه شيخ ناظر علي.

وعندما كان في سن (١٦) أرسل والده رسالة من بومباي من أجل زواجه، وهكذا تزوج ابنة عمه، وبعد ثلاثة أشهر من الزواج قدم إلى بومباي مع زوجته وأمه وحماته، وذلك للمرة الأولى لرؤية أبيه الشيخ أبو القاسم، ووصل إلى بومباي عن طريق البصرة بعد (١٢) يوماً، وفي هذا الوقت كان الجامع المسجد قد بُني في بالاكلي «Palagali»، بفضل شجاعة والده وإقامته.

وبعد ستة أشهر أي في السادس من رجب (١٣٢٠ هـ) إتجه إلى النجف ووصل هناك في ١٠ شعبان لتحصيل بعض العلوم الدينية، وفي سن (١٧) رزق بابنة سماها (فاطمة).

وبعد وصوله إلى النجف بـ ٧-٨ أشهر انتشر وباء الكوليرا في النجف واستمر حتى شهر رمضان، وتوفي عدد كبير من الناس، لذا فقد غادر النجف كثير من الطلاب والناس.

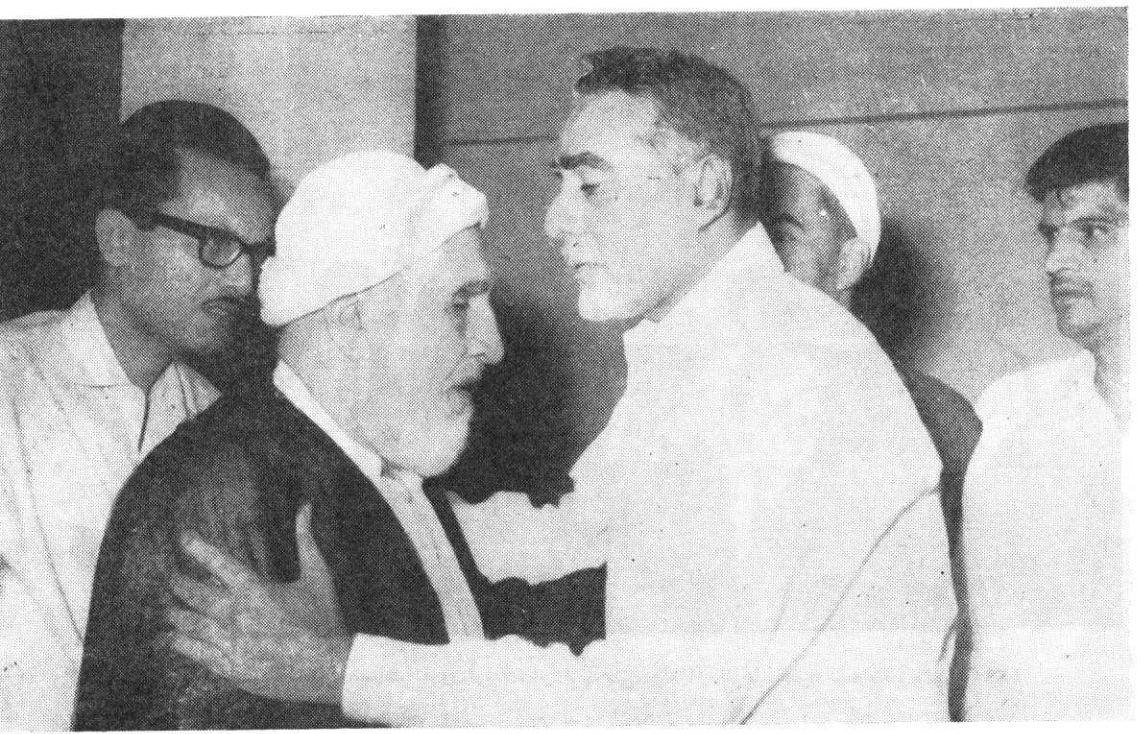
وعندما انحسر الوباء عاد الناس واستمر آية الله في متابعة دراسته فأكمل دروس المنطق والنحو، وفي أيام العطل كان يدرس الحساب، ثم بدأ في دراسة الفقه وتعلم الفلسفة من محمد علي نجف آبادي الذي كان حكيماً، وصاحب رياضات، وقد درس كتباً مثل شرح المنظومة، معالم الأصول، القوانين، الكفاية، وكتب الملاهادي سبزواري والرسائل للشيخ مرتضى الأنصاري، الشرائع للمحقق الحلي، الرياض وشرح اللمعة، نجات العباد، متاجري شيخ (كتاب حول أسلوب التجارة)، طهارة شيخ... إلخ ومن بين معلميه: ١ - علي محمد اليزدي ٢ - شيخ إبراهيم الأردبيلي الذي كان استاذاً ومحاضراً ٣ - سيختاروش شيخ سيد أحمد Sikhtarush Shaikh Sayad Ahmed الذي توفي في سنة ١٣٥٦ هـ ٤ - السيد أبو الحسن الأصفهاني ٥ - الشيخ ضياء الدين العراقي ٦ - محمد بادي إصفهاني. ٧ - حاجي سيد شوشري ٨ - ميرزا محمد علي مجتهد جارشوقي الشيخ الرشتي الذي كان في التسعين من عمره وكان يعرف أسماء كل الذين أتوا إليه للاستشارة دون سؤال أحد ٩ - سيد محمد خان بن أمير سلطان علي خان



※ (فوق) الشيخ النجفي يلقي كلمة بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على مولد الإمام عليه عليه السلام (بومباي ١٩٥٧)
ويظهر على يمينه: الحاج اسماعيل بنجو والشيخ محمد جواد النجفي والسيد عاشق عباس.



تحت، من الشمال: السيد عاشق علي، الشيخ النجفي، الحاج اسماعيل بنجو، الدكتور هاشم علي، الشيخ محمد جواد النجفي.



* فوق: الشيخ النجفي وزعيم خوجة بومباي السابق، الحاج سلطان علي مولو بهائي.



تحت، من اليسار: الشيخ النجفي، سلطان مولو بهائي - الشيخ محمد علي النجفي.

شوشثري .

وبعد دراسة الكتب الدينية بدأ في اكتساب المعرفة العامة (الدرس الخارجي)، وكان يقدمه آقا ملا محمد كاظم خراساني (توفي ١٣٣٩ هـ)، وكان يلقي المحاضرات عن أصول الدين ويحضرها حوالي (ألف) طالب، وبالإضافة إلى ذلك كان آية الله يحضر درس فقه يقدمه حجة الإسلام سيد محمد كاظم اليزدي الذي توفي (٢٧ رجب ١٣٣٧ هـ)، في عمر (٩٠) سنة وكان لديه (٢٠٠) تلميذ، وبعد ذلك بدأ بحضور الدروس الخاصة التي كان يقدمها آية الله شيخ فتح الله أصفهاني الذي كان يعرف بلقبه «شيخ الشريعة الأصفهاني» وباختصار كان برنامج اليومى تحصيل المعرفة، وبدأ بعد ذلك بحضور دروس سيد أبو الحسن أصفهاني، ومن الصباح حتى المساء كان ينهمك في الدراسة .

ومن بين أصحابه الهنود من معاصريه :

- ١ - سيد راهاثوسيان Rahathusain وكان ملماً بالعلوم الطبية والفقهية .
- ٢ - آقا سيد أبو الحسن المعروف بنانان صاحب (توفي سنة ١٣٥٦ هـ) وكان في Luknow دوكان مهرجا، وكان المؤمنون يسعون إليه لارشادهم في المسائل الدينية .

وبينما كان يتابع دراسته حصل هجوم روسي على إيران وعلى أثره حدث ثورة عظيمة، وفي ذلك الحين كان آية الله آخوند كاظم خراساني هو رئيس المذهب في النجف وقد استلم رسائل عديدة من إيران للمساعدة، واستعد بعض التلاميذ لمرافقته وكان من بينهم آية الله النجفي، ولكن آية الله خراساني توفي في اليوم الذي كانوا يستعدون فيه لمرافقته، وأخذ مكانه شخص آخر هو آية الله حاجي شيخ عبد الله المازندراني وشيخ الشريعة الأصفهاني، وتوجهوا إلى إيران .

وصدرت فتوى عام ١٣٣٠ هـ بحرمة التعامل التجاري مع روسيا، ولكن رغم ذلك استمر آية الله في متابعة دراسته الدينية، وبعد إقامة لبعض الوقت في إيران عاد إلى النجف، وفي سن (٢٨) أصبح ملماً بمعظم فروع المعرفة الدينية مثل الفقه، التفسير، الحديث، اللغة العربية . . . إلخ .

واضطرب آية الله أن يعيش في ظروف قاسية نظراً للظروف المالية القاسية التي كان يمر بها والده، وقد زاد في أحزانه وفاة بناته صافية وحليمة في سنة ونصف سنة، بينما ماتت ابنته الكبرى بعدما عانت من المرض كثيراً، وبعد هذه الأحزان المتتالية عاش آية الله في حزن، وانصرف إلى البحث الديني وذات يوم أخبر بأن والده مريض بواسطة برقية من بومباي، وكان في ذلك الحين يقرأ كتاباً اسمه «المكاسب» فأغلق الكتاب وطلب من عمه استخارة ليقرر الذهاب إلى بومباي، وجاءت الاستخارة تؤكد ذهابه إلى بومباي، فذهب إلى بومباي سنة ١٣٣١ هـ، وقدم البعض لاستقباله ومن بينهم آقا محمد علي الشهرستاني هبة الدين الذي ألف كتاباً بعنوان «الهيئة والاسلام» وقد أصبح فيما وزير للمعارف في العراق ولما وصل آية الله إلى بومباي كان والده قد

شفي وكان عليه أن يذهب إلى بونا Poona للاستشفاء، فتوجه آية الله إلى لرؤية والده مع حاجي محمد حسن الدزفولي، وهو وصي على الجامع الإيراني، وفي بونا كان والده ضيفاً على أحد الأثرياء.

ولدى عودته إلى بومباي من بونا Poona بعد زيارة والده قابله كل من حاجي محمد دوجي، حاجي جعفر الأركيا وغيره، وطلبوا منه أن يكون مرشداً لمدرسة الخوجة التي تأسست في ذكرى الراحل ملاقادر حسين وقبل هذا العرض وقام بالصلاة هناك من تاريخ جمادى الآخر سنة ١٣٣٢ هـ.

وبعد بضعة سنوات بدأ يشرح المسائل الدينية في المدرسة (على ضوء القرآن والحديث)، وأقنعهم بالذهاب لتقديم الصلوات في جامع مسجد حيث اعتاد والده أن يقوم الصلاة في الجمعة وغيرها من الصلوات اليومية.

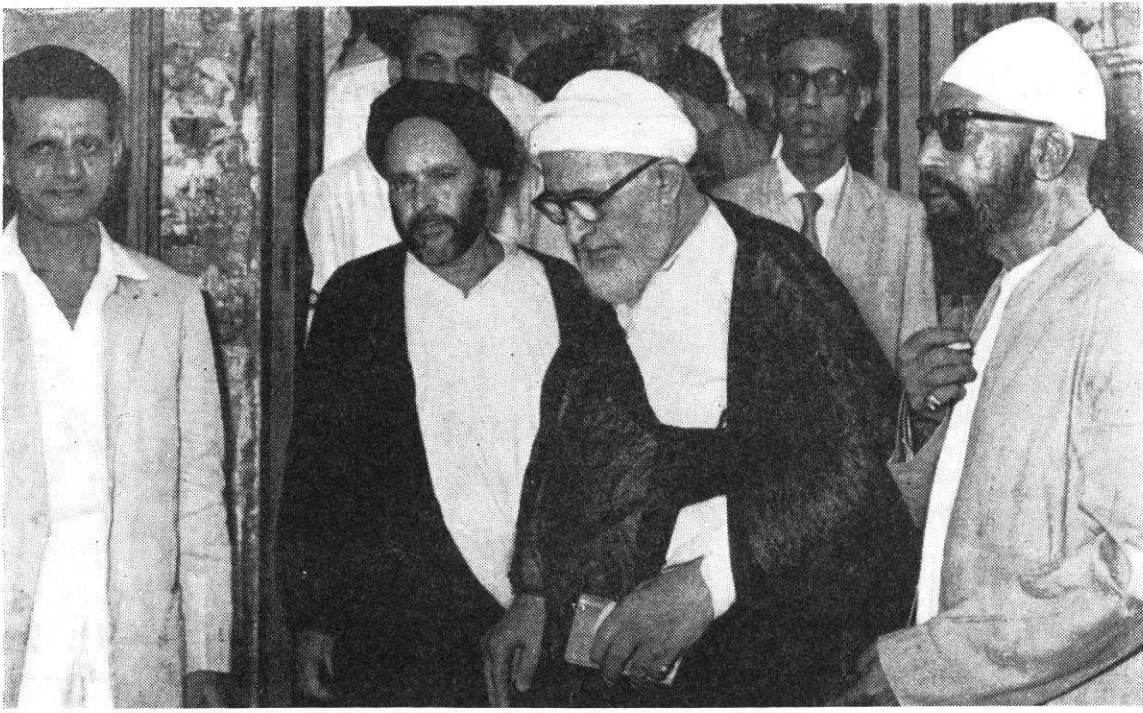
ومنذ ذلك الوقت اختار آية الله أن يقضي أوقاته في خدمة الملة الجعفرية. في بومباي في Umerkhadi كان هناك مدرسة للأطفال الإيرانيين، وكان يدرس فيها القرآن وكتب ابتدائية في اللغة العربية وكان فيها أطفال فقط بعمر (١٠)، (١٢) سنة، وكان الأطفال الإيرانيون يذهبون إلى مدارس تبشيرية مسيحية، لكن آية الله اهتم بهذا الأمر وقابل الوصي على المدرسة التي ذكرناها لزيادة مخصصاتها المالية فتحولت إلى مدرسة تسمى «مدرسة أمين الإيرانية» ولا زالت توجد كمدرسة ثانوية^(١).

وفي عام ١٣٣٣ هـ = ١٩١٤ اندلعت الحرب العالمية الأولى واستولى البريطانيون على البصرة، ولم يعد هناك طريق للوصول للعراق وقطعت الاتصالات البريدية، ولم يتمكن آية الله نجفي من إرسال أي نقود لأسرته في النجف، وفي عام ١٣٣٤ هـ مرضت والدته واضطر للزواج مرة ثانية، وتوفيت والدته في عام ١٣٣٥ هـ، وبعد سنة توجه إلى سورت، فايز آباد، لكنو وغيرها ليستطلع أحوال الملة الجعفرية، وعندما عاد في سنة ١٣٣٧ هـ أصيب السكان بالوباء أيضاً في بومباي ومات حوالي ٨٠٠ شخص. أما هو فقد شفى بمشيئة الله.

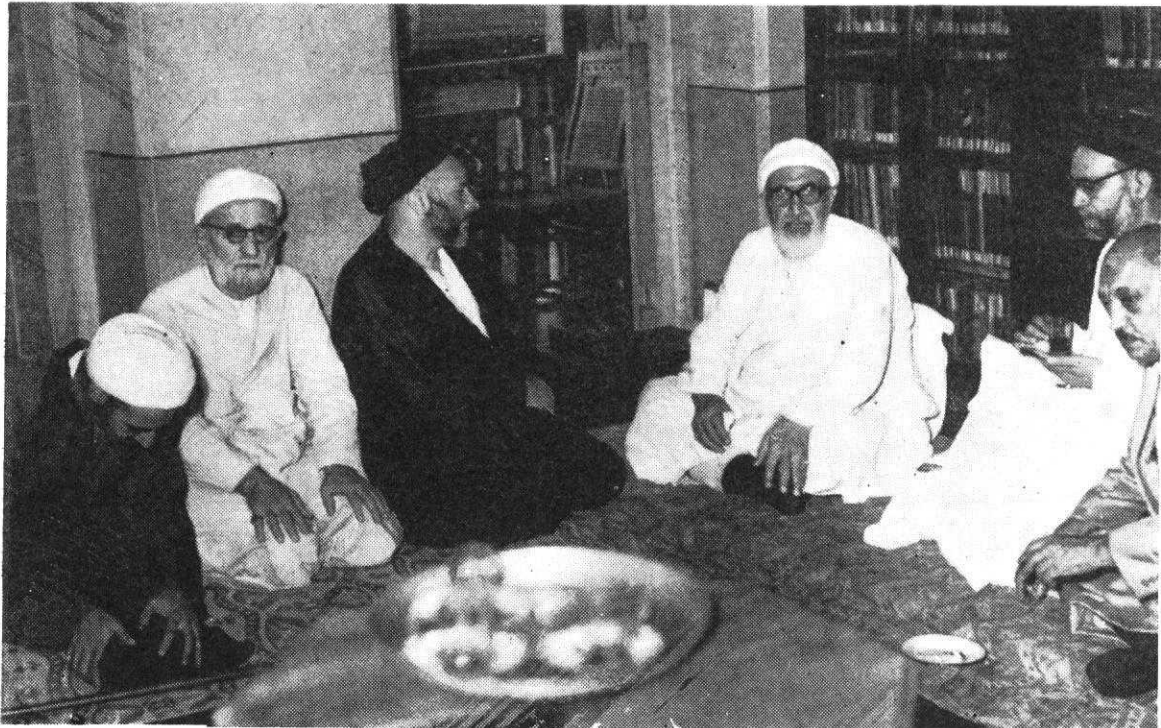
وكان يتفقد المساجد ليتأكد من تطبيق أحكام الشريعة، فمثلاً كان الناس يدخنون ويشربون الشاي في الجامع الإيراني، ونجح في إصلاح هذا الخطأ في عام ١٣٣٩ هـ، وتخلّى الناس في المساجد الأخرى أيضاً عن هذه العادات.

وفي عام ١٣٣٨ هـ توجه والده إلى العراق للحج إلى الأماكن المقدسة، واستلم في غياب والده كل المهام الموكلة إليه، وفي ١١ شعبان ١٣٣٠ هـ اتجه إلى العراق للحج وعاد إلى بومباي في ٨ رمضان ١٣٤٠ هـ، ومنذ ذلك الوقت عين Peshnamagz للجمعة وجماعات الخوجة الشيعية الاثني عشرية في بومباي.

(١) قمت بالتدريس فيها عام ١٩٨٠ وكانت تسمى (ديبرستان امين).



٢٢ فوق: الشيخ النجفي يفتتح إحدى مؤسسات الخوجة ويظهر من اليمين: الشيخ صادق، الحاج روشن علي، الشيخ النجفي، فأحد خطباء إيران، وسيت ابراهيم.



تحت: الشيخ النجفي في غرفته ومكتبته الخاصة في منزله (بومباي) ويظهر عن شماله السيد وزير حسن وبعض الضيوف.



* الشيخ محمد حسن النجفي، لدى استقباله عند عودته من أحد أسفاره، وهو في مدخل (خوجة مسجد).

بداية المواعظ

لدى تعيينه لم يحدد آية الله نشاطه بإمامة الصلاة في الجمعة أيام وبالأعمال في الشهر المبارك رمضان وغيره من المناسبات الدينية، لكن أراد أن يقدم المواعظ الدينية، ولم يتمكن في الأيام الأولى لأن لغته الأم كانت فارسية وكان جاهلاً باللغة الأردية، فبدأ يتعلم الأردية بجهوده الشخصية، ولما استطاع التحدث قليلاً بالأردية أخذ يلقي المواعظ قبل خطبة الجمعة كل يوم جمعة.

تأسيس انجمن حماية الإسلام

لم يقتصر آية الله على الموعظة داخل المسجد وكان حريصاً على نشر المعرفة لكل أفراد الشيعة في جميع أنحاء العالم، وكان هذا ممكناً فقط من خلال كتاباته، ولتحقيق هذا الهدف رغب في تأسيس مؤسسة للدعوة الدينية، فدعا بعض زعماء الجماعة إلى مكتبته النجفية في شوال ١٣٥٣ هـ وتشاور معهم وبعد ثلاثة أو أربعة أيام افتتحت مؤسسة أنجمن حماية الإسلام وكان العاملون فيها لأول مرة هم:

الرئيس: فخر القوم حاجي داوود حاجي ناصر.

النائب: حاجي شريف بهائي هاشم.

السكرتير: فخر الملة حاجي حسن علي وغيرهم^(١).

إصدار «المجلة الشهرية للاثني عشرية».

شعر آية الله نجفي بالحاجة إلى نشر مجلة شهرية، وبالفعل تم ذلك وصدرت بعنوان «حماية الإسلام» في شهر محرم ١٣٥٤ هـ (نيسان ١٩٣٥)، وكان المجرر هو الشاعر المعروف جوجاراتي Gujarati، شاعر جناب غلام حسين محمد «صغير»، وقد ضمت المجلة مقالات رئيسية بقلم آية الله نجفي، ولم يكن هناك اشتراك في هذه المجلة وكانت توزع محلياً وإلى البلاد الأخرى في أفريقيا دون مقابل، وبعد سنة ونصف في تموز ١٩٣٦ = رجب سنة ١٣٥٥ هـ غير اسم المجلة فأصبح «الاثني عشرية» ولانزال تصدر حتى اليوم، ومنذ بدايتها حتى رمضان سنة ١٣٦٢ هـ ظل محررها الفخري هو حاجي حسن علي عبد الكريم.

وبعد ذلك ولمدة ٢٥ سنة ظل الحاجي يوسف علي كسام شينوالا محرراً لها، ومنذ كانون الثاني ١٩٥٨ التحق بها حاجي سلطان علي مولو باي^(٢)، وكان كمساعد في التحرير لمدة ٩

(١) لاحظ أن كلمة «فخر القوم» و«فخر الملة» تستخدم بنفس اللفظ والمعنى العربي في اللغة الكجراتية لدى الخوجة حتى الآن.

(٢) وهو زعيم خوجة بومباي السابق، وكان من تجار بومباي الكبار، وورث اولاده أعماله وحافظوا عليها.

سنوات، أما آية الله فقد كان للمجلة موجهاً ومرشداً «Sarparast» ثم عين آخرون.

المواعظ والنشرات في يوم الجمعة

كانت المواعظ التي يلقيها آية الله نجفي قبل صلاة الجمعة تنشر كل اسبوع «أسبوعية الاثني عشرية» وقد نشر عددها الأول في عام ١٩٣٨ وكان اشتراكها الشهري روية ونصف، ولكنها توقفت تبعاً نظراً لأنها كانت تؤثر على توزيع المجلة الشهرية «الاثني عشرية» وهكذا ضمنت المجلة تلك المواعظ التي كان يلقيها آية الله نجفي في أيام الجمع.

إخوان الصفا

كانت الاجتماعات الأسبوعية لأنجمن خدام القرآن^(١)، تعقد في المكتبة النجفية، وكان آية الله نجفي يرأس اجتماعاتها، ثم بعد فترة كانت تعقد في محفل شاه خرسان، وفي عام ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٨ م أسس آية الله نجفي جمعية باسم جمعية اخوان الصفا وذلك لتفسير القرآن الكريم، وكان في كل يوم أحد في اجتماعات هذه الجمعية حوالي التاسعة والعاشر صباحاً يفسر القرآن الكريم ويرد على المسائل التي توجه إليه.

واستغرق تفسير القرآن الكريم بكامله حوالي (١٩) سنة، وقد أتم ذلك في اجتماع عقد يوم ٤ - ١١ - ١٩٥٦، وكان من الحاضرين جناب غلام حسين كرجي جيتها رئيس جماعتنا في كامبالا في ذلك الوقت (بأوغندا - أفريقيا)، والحاجي حسن علي ناصر ثرجي، رئيس جماعتنا في تانزانيا بشرق أفريقيا، ثم افتتحت الدورة الثانية للتفسير في يوم ١١ - ١١ - ١٩٥٦، واستمرت هذه الدروس حتى الأيام الأخيرة من حياته إلا في فترات بقائه في الفراش نتيجة المرض، أو عندما يكون غائباً في بومباي.

النشرات الأسبوعية Paighame Najafi:

كان آية الله نجفي في فترة عدم استمرار نشر مواعظ على هيئة نشرات اثني عشرية أسبوعية كان قد بدأ يكتب «Paighams» كل أسبوع من يوم الجمعة ٢٧ رمضان المبارك ١٣٦٩ هـ الموافق ١٤ - ٧ - ١٩٥٠، وقد نشرت باللغة الكجراتية «Paighame»، وأحياناً حسب الضرورة بالأردية ووزعت مجاناً بالقرب من جامع مسجد الخوجه الشيعة الاثني عشرية في بالاكلي.

كذلك فقد وزعت في أماكن أخرى مثل بعض القرى في كجرات وسوراشترا وكوتشي وأرسلت نسخ منها إلى باكستان، أفريقيا وعدن. إلخ أيضاً مجاناً وكان المرحوم السيد عزيز دهاورامزي Aziz Dharamsi يطبعها على نفقته الخاصة في كراشي بالقرب من مسجد الخوجه Kharadher وكان أهم ما في هذه النشرة بعض التواريخ والمعلومات في الملة وبعض شهادات،

(١) أنجمن: كلمة فارسية، وتعني فيما تعني «جمعية».

وولادات المعصومين وغيرهم من الشخصيات في الملة وبعض الحوادث التاريخية بالإضافة إلى بعض المبادئ الأساسية (الأصول) وفروع الدين الإسلامي، التي كانت تناقش من مصادر موثوقة بها كتبها علماء من الشيعة والسنة. وكانت هذه النشرات مفيدة جداً للوعاظ والخطباء خلال المناسبات أو في المجالس والاجتماعات وما إلى ذلك. وقد كتب، آية الله نجفي أكثر من ١٣٥ من هذه النشرات، ومنها (١٢٥) نُشرت على هيئة كتب، وكان الجزء الأول (وعدد صفحاته ٢١٦) يحوي الـ Paigams، الأعداد من ١ - ٥٠ وقد نشرت في عام ١٩٥٤. أما الجزء الثاني (وصفحاته ٢٩٦) فيحوي الـ Paighams، من ٥١ - ٨٤ وقد نشر عام ١٩٦١، أما الجزء الثالث وعدد صفحاته (٣٦٤) فيحوي الـ Paighams من ٨٥ - ١٢٥ وقد نشر عام ١٩٦٢. ولم يخدم آية الله فقط من خلال قلمه بالكتابة في المجالات والدوريات فقط بل كتب وترجم عدة كتب بالعربية، الفارسية، الأردية والكجراتية. وبعض هذه الكتب كانت قد نشرت وآخر كتبه «Armaghane Islam» قد نشر باللغتين الكجراتية والفارسية كذلك فإن هذا الكتاب قطعة قيمة من الأدب الدين ويحوي أعمالاً وعبادات وكل أصول وفروع الدين، منذ مولد الانسان وحتى وفاته، وما يجري بعد الوفاة.

العيد الأربعين للجماعة

عندما مرت (٤٠) سنة على تأسيس جماعة الخوجة الشيعة الاثني عشرية وبناء المسجد، عقد اجتماع في قاعة الامام بارا في بالاكلي في ليلة الجمعة ٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٠ هـ، حيث حضر بالإضافة إلى الخوجة الشيعة الاثني عشرية جماعات من الإيرانيين والهندستانيين والسنة، وقد حضر بالإجمال أكثر من (١٠٠) شخص هذا الاجتماع. وألقى السيد حاجي داوود بهائي حاجي ناصر خطبة تحدث فيها عن ظروف وتأسيس الجماعة وبناء المسجد، وتحدث أيضاً عن المرحوم الشيخ أبو القاسم وأعماله الدينية والاجتماعية، وعن عودته لنا بشخص ابن آية الله نجفي. في نهاية الاجتماع ألقى آية الله كلمة أثنى فيها على الشهداء وتضحياتهم.

وجه إلى العتبات المقدسة

غادر آية الله نجفي بومباي بالطائرة في ٢٣/٩/١٩٦٣ كي يزور العتبات المقدسة فطار أولاً إيران، ورافقه في هذه الرحلة كل من حاجي سلطان مولو باي والحاج روشن علي الحاج وداوود حاجي الحاج ناصر.

وبعد زيارة الإمام الرضا في مشهد (إيران) رغب في زيارة العراق لزيارة الأماكن المقدسة في كربلاء، النجف، الكاظمية سامراء وغيرها... ولكن لم يتمكن لاعتلال صحته واضطر للعودة إلى بومباي بعد إقامة حوالي ٣ أشهر ونصف مع أطفاله آغا ضياء الدين وبيجوم بيهوري ووصل إلى بومباي في يوم ١٠/١/١٩٦٤، ووصلت الطائرة إلى مطار سانتاكروز في حوالي

السادسة وخمس وخمسون دقيقة صباحاً وأحضر في سيارة خاصة إلى حيث استقبل في قاعة مخصصة للوزراء وكبار الشخصيات، وهناك قابل زعماء ورؤساء ونواب الرؤساء للخوجة الشيعة الاثني عشرية، والإيرانية وجماعة الهندوستان وجماعة المؤمنين، وأنجمن حماية الإسلام، واتحاد الشيعة الجعفرية وغيرهما من المنظمات الدينية الكبيرة والصغيرة.

ثم أخذ إلى مسجد بالاكلي حيث صلى ركعتين ثم أخذ إلى قاعة الإمام بارا حيث ألقى خطبة على الناس وحثهم على الالتزام بأحكام الدين الحق سواء بالمال أو الكتابة أو بالخطابة... إلخ.

وعاد بعد عامين في ١٩٦٦/٩/٧ فسافر بالطائرة إلى الأماكن المقدسة وصحبه كبار زعماء الطائفة كالمرة السابقة واستقبل بحفاوة بالغة وبعد أن وصل إلى طهران بقليل توجه لزيارة الإمام رضا في مشهد، ولم يتمكن من التوجه إلى العراق بعد ذلك لأن التصريح بزيارة العراق لم يكن ممنوح لأولئك الذين جنسيتهم إيرانية، وبعد إقامته في إيران بتسعة أشهر أي في ١٩٦٧/٦/٧ الموافق ٢٨ صفر ١٣٨٧ هـ غادر عالمنا الفاني إلى دار البقاء، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وتلقى شيث حاجي سلطان مولوباي رئيس جماعة الخوجة الاثني عشرية النبا الحزين في ١٩٦٧/٦/٩ في الصباح، وقد حزن كل جماعة الملة الجعفرية وخاصة الخوجة الشيعة الاثني عشرية، وأغلق جماعة بومباي وأفراد الجماعة كل مؤسساتهم في ذلك اليوم حداداً عليه وكان يوم ١٩٦٧/٦/١٠.

وعقد اجتماع تبينني من قبل الجماعة يوم ١٩٦٧/٦/١٦ في المساء وقرأت الفاتحة كذلك في أنجمن حماية الإسلام وغيرها من المؤسسات الدينية. ودفن آية الله نجفي في المسجد الأعظم الملحوق بروضة السيدة المعصومة قم، أسكنه الله فسيح جناته، آمين.

(ال كوكل)

أصلهم من الكوفة من أسر الزعامة لدى الخوجة في باكستان وخارجها اسرة معروفة تعرف بآل كوكل، ومنهم التاجر الشهير في البصرة المرحوم الحاج عبد الحسين جيته كوكل الذي أعدمه النظام العراقي في عام ١٩٦٩، وكذلك التاجر المعروف مصطفى كوكل ومنهم مجموعة كبيرة من السياسيين ورجال الأعمال. كلمة (كوكل) محرفة من كلمة الكوفة وهذا ما أكده المرحوم أحمد زكي بك في بحثه الموسوم (التجارة والاسلام) والمنشور في مجلة المقتبس الدمشقية - العدد ٢ - المجلد ٤ الصادر في صفر سنة ١٣٢٧ هـ قال: ذهب فريق من أهل الكوفة إلى الهند بقصد التجارة وأقاموا فيها لكن الهنديين حرفوا اسم الكوفة وسموهم (كوكل).